www.imarawatijara.com

الفصل الثامن

الوضع الاجتماعي في البادية

القسم الاول

الحياة العامة

يسود حياة البداوة نظام اجتماعي خاص بها : عيشة ابتدائية ، في صحراء قاحلة مترامية الأطراف ، قليلة المياه ، محرومة من وسائل المدنية .

ولما كانت عشائر البادية متحدرة من قبائل عربية ومنتمية الى اصولها العريقة في القدم من غير شك ، فهي الآن ما تزال محتفظة بكل صفات العربي الأول : من كرم ، وشجاعة ، ووفاء ، وصدق ، وقرى للأضياف ، وغيرة ، وعفو عند المقدرة ، وعزة ، وإباء ، وحب للحرية ، واحترام للنساء ، الى غير مما تناقله الرواة وامتلأت به بطون الكتب .

والبدوي اليوم يحرص على التحلي بتلك الصفات المتوارثة من الآباء والأجداد ، ويحتقر من يتخلى عنها ، أو يضعف في نفسه سلطانها .

ولا نريد هنا أن نكرر إيراد الشواهد ونضرب الأمثال على ذلك ، ولكننا سنذكر أهم العادات والأحوال الأجتماعية التي تلازم حياة البدو في علاقاتهم بعضهم مع بعض أفراداً وأسراً وجماعات وقبائل ، ليأخذ القاريء فكرة عامة عن وضعهم الاجتماعي الراهن ، والأسس الأولية البارزة التي يتمشون عليها في إدارة شؤونهم واكتساب معيشتهم وحل منازعاتهم وحفظ الأمن ومنع الجرائم بينهم وآداب زواجهم ، مما خبرناه وشاهدناه بأنفسنا أيام مقامنا في البادية .

ان البدو يتنقلون من مكان الى آخر في طلب المرعى متفرقين حتى لا يتزاحموا على الماء والكلاء . اما دوابهم ومواشيهم ، فتنتشر برعاتها هنا وهناك كما تنتشر بيوتهم من غير حراس ولا مخافر للشرطة ولا مؤسسات حكومية ، ومع هذا كله فانهم مطمئنون كل الاطمئنان على بيوتهم ومواشيهم بفضل الأحكام المتبعة في فصل الخصومات والعقوبات الصارمة التي تنزل بالمعتدي تطبيقاً للآية الكريمة : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » .

www.imarawatijara.com

من يطلع على القواعد والعادات الجارية بين البدو ، يعجب لشدة صرامتها وشمولها كل نواحي الحياة في البادية ، ولكن البدو بفضلها آمنون مطمئنون في بيوتهم وفي مراعيهم وفي طرق سابلتهم ، ولا يقتصر هذا الأطمئنان على تلك القواعد والعادات فحسب بل إنها تتناول بصورة خاصة الحكام الذين وضعت بيدهم مهمة تطبيقها والنظر في المنازعات ، والبدوي ميال بطبعه الى حب العدالة ، ويتمثل ذلك بما يعبرون عنه بلفظه (الحك) بالكاف الفارسية اي الحق وقد سألت ايام اشتغالي في البادية كثيراً من البدو (سواء أكانوا مشتكين او مشتكي عليهم) : هل تسيرون في حسم المنازعات على (الحك) ؟ فكان جوابهم جميعاً بلا استثناء (چ يف) بالجيم الفارسية ، أي كيف لا ؟

ان القواعد المرعية عند البدو والتي أقرها قانون دعاوي العشائر المدنية والجزائية ، وان كانت ذات فائدة عظيمة في بعث الطمأنينة في نفوس البدو وسكان البادية ، ولكنها تحيي العصبية الجاهلية التي حاربها الدين الاسلامي قبل أربعة عشر قرناً ، فاذا اتجهت النية إلى تحضير البدو ، فلا مناص في نظري من تغيير أحكام هذا القانون بما يلائم الغاية المتوخاة لتمهد السبيل لانقاذ القوم من هذه العادات الجاهلية .

الاسرة :

الأسرة عند العرب بصورة عامة وعند البدو بصورة خاصة ، أصل الحياة الاجتماعية ونواة الفخر والعصبية ، فأن العربي يحفظ نسبه ، ويغار على سمعته وشرفه من أن يعتريها دنس أو رجس . وكبير الأسرة البدوية ، هو أكبرهم سناً ، وهو مسموع الكلمة مهيب الجانب مطاع الأمر ، لا بيت احد من اولاده واحفاده مهما كثروا بامر مهما كان تافهاً حقيراً دون أخذ رأيه أو مشورته .

والعادة عند البدو أن يبقى الأولاد مع أبيهم في بيت واحد وإن كبروا حتى يتزوجوا ، فحينئذٍ يجوز للولد أن يستقل ببيت على حدة . فكثير من بيوت الشعر يضم الجد أو الأب كبير الأسرة والأولاد والأحفاد مع زوجاتهم وأولادهم يأكلون من قدر واحدة وعلى خوان واحد .

وتسأل الأسرة عن جريرة أحد افرادها إذا ارتكب جرماً ما ، فهي تؤدي الغرم وتأخذ المغنم ، ويتعدى هذا الى الفخذ والعشيرة والقبيلة من بعدها .

المشيخة :

لكل قبيلة من قبائل البدو أسرة تتوارث مشيخة القبيلة كما تنحصر وراثة الملك في الأسر المالكة لدي الممالك المتحضرة . مثال ذلك مشيخة عنزة في آل هذال ، ومشيخة شمر في آل محمد ، ومشيخة الضفير في آل سويط ، وهكذا . وليست هذه المشيخة للأكبر سناً ، وانما لأكبرهم همة . ولابد للشيخ أن يمتاز بصفتين ، الشجاعة والكرم ، وأن يضرب بالسلاحين : الشلفة ، والرمح للملاحم والمنسف للمكارم .

فهذه عشيرة شمر الجربة بالعراق قد عقد لواء المشيخة فيها الى الهادى ، وأبوه العاصي حي ، وإلى عجيل الياور وابوه عبدالعزيز حي أيضاً . فلما تحفز الهادي للظفر بالمشيخة ، كان خصومه الشجعان اولاد عمه جارالله ، فكان العاصى والده يشجعه ريعيره ويحفزه بمثل الأبيات الآتية :

الشيخ مثلك ما ينام ... يسعى على تبريدها

لك ديرتين [1] فيضة نعيم ... متعب [2] والسيب بزيدها

(١) ملك اراضي

) اولاد الشيخ جار الله

www.imarawatijara.com

فيجاوبه الهادي :

أدري بها گبل تگول — بنت تنسف عيدها
بولاد مقراص الحديد — بحلوك [1] من يريدها

ولما أخذ الشيخ عجيل الياور (قبل أن يوسد المشيخة) يغزو وينجح في غزواته ويوزع مايحصل عليه في بيوت شمر ، خشي العاصي أن تنتقل المشيخة اليه وتنزع من أولاده فبدأ بولده حاجم يستحثه على اخذ المشيخة بهذه الأبيات مشجعاً إياه :

اللي يبي [2] شرب اللبن — ينزل على الياور عجيل
گل يوم يأخذ لو عرب — يومي لشمر بالشليل [3]
نازوع [4] ياحظوى الولد — مجنعن مال الصليل [5]

والشيخ هو المطاع بالعشيرة في كل الأمور ، واليه يرجع افرادها في كل مايهمهم ، وهو الذي يأمر بالرحيل والنزول ، وهو الذي يأمر بالعداوة أو الحرب (رد النكة) كما يعبر عنه البدو ، وهو الذي يأمر بالصلح وتنفيذ الأحكام وأخذ المغنم واعطاء المغرم . ومع هذا فالشيخ مجبر على استشارة أصحاب الرأي في العشيرة والأخذ بآرائهم ، وإلا نبذوه وتفرقوا عنه وخذلوه ، يدل على ذلك قول أحد عقلائهم :

(١) رصاص بفم من يريدها « المشيخة »
(٢) يشير في كثرة الابل التي كسبها بالمغازي .
(٣) ذيل ردائه .
(٤) مرض ابو زوعة .
(٥) رومانيز .

على جناب الشيخ حنا مواليف — نزرن [1] لوشفنا خبث المشاحي [2]
جان [3] انت تگبل الوصا يانوصيك — وچان انت ماتكبل زعوج [4] الرياحي

وصف البدوي

ان سحن البدو لاتختلف بشيء كثير عن سحن سائر سكان البلاد العربية ، ففيهم الأبيض والأشقر والأسمر ، وقلما تجد منهم البدين بل تراهم جميعاً مشوقى القوام بادية عليهم علائم الصحة ، فياضة أساريرهم بمعاني النشاط والذكاء والشجاعة والبدوي يعنى بلحيته وشاربيه فلا تجد واحداً حليقهما وقد سئل أحدهم كيف تراك إذاشاهدت شخصاً حليق الشارب واللحية ؟ فأجاب : انفر منه مثلما انفر من الأجرب والبدوي لاتفارق يده الخيزرانة أو العصا أياً كانت ، وأكثرهم يقتني بندقية صيد ليحصل بها على مايحتاجه من اللحم ، لأنه غير متيسر في البادية كما هو في المدن والقرى كما أنه ليس من الميسور ذبح رأس غنم كل يوم إلا في بيوت الشيوخ والرؤساء ، يكرمون به ضيوفهم هذا هو بدوي اليوم .

أما بدوي الأمس ، فكان يستعيض عن البندقية بالرمح والسيف ، ويقول : (الماطلي [5] سلاح الذليل حتى من تضرب من بعيد .

والبدو اليم يحملون البنادق واذا تعذر عليهم الحصول على الخراطيش المصنوعة فانهم يملأون بايديهم أغلفة الخراطيش الفارغة ويناشدون :

والما يصب الفشك لا يگعد بديوان
يلبس خصور ومعاضد ويگابل النسوان

(١) نصد
(٢) النوايا
(٣) اذا
(٤) اذهب مع الريح او كما تقول الحضر بجهنم .
(٥) البندقية

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

والبدوي يحسن الرماية والتصديد ويصيب الهدف اصابة تامة ،

ومن الضروري أن يتعلم طفل البدوي ركوب الخيل والأبل ، فالرجل والمرأة والطفل كلهم يجيدون ركوب الخيل والأبل وسائر الحيوانات ، بسرج أو بغيره ، بركاب أو بغير ركاب ، ويعبرون على ظهورها الأنهر في أي موسم كان ، فالبدوي مثل بعيره صبور ، يتحمل العطش والجوع والتعب والحر والبرد ومشقات السفر ، ويقول لاخير فيمن يعوقه الحر والبرد والبدوي بطبيعته يعرف البادية وطرق مياهها ومراعيها وحطبها ، كما يعرف ابن الحاضرة شوارعها وأسواقها ومقاهيها ودواوين الحكومة وغيرها من ضروريات الحيات وكمالياتها وهو يهتدي بالليل كما يهتدي بالنهار ، والجدي (أي نجم القطب) هو منارة الهادي في الليل ، والبدوي جريء جداً لايخيفه شيء في الصحراء ، يسافر وحده (خلاوي) كما يقولون ، ويقطع مسافات من العراق الى نجد أو الى سورية للتفتيش عن بعير ضائع ، أو لأخذ الثار ، متنكراً وغير متنكر ، والبدوي يحسن التنكر لا بالحركة والزي فحسب بل باللهجة والأسلوب والألفاظ أيضاً لان لكل قبيلة لهجة خاصة تعرف بها .

والبدوي يمتاز بالشجاعة والجرأة في الغزو والحروب ، لأنه معتقد ان السهم إن اتاه اصابه ، ولهذا يتلقاه بصبر لا يتزعزع ولا يشوبه جبن ولا خور من اجله يقول (السهم لو اتاك يأتيك) .

والبدوي بعيد عن ارتكاب الزنا والخنا ، عفيف النفس بكل ما في العفة من معنى ، مترفع عن الدنايا والمخزيات ، ذكي بالفطرة قوى الادراك لكل ما يحيط به وليس في البادية واسطة للثقافة ، ولكننا مع هذا نجد فيها أصحاب الأمثال والحكم ويسمونهم (القوالين) ، كثيرين بينهم ، كما نجد كثيرين ينظمون الشعر البدوي العامي ، ويسمونه (الكصيد) بالكاف الفارسية ، أي (القصيد)

وانك لترى الشاعر البدوي اذا امتطى بعيره ، بدأ يقصد القصيد ، وكذلك اذا خاض الحرب فيتحمس أو يتغزل أو يصف أو يلقي الحكمة . والبدوي أقرب من الحضري الى الحقائق الملموسة وادراكها ، لأنه يفقه الامور على حقيقتها الواقعة فطرة ، فتراهم اذا مات لهم ميت لا ينـدبه ولا يبكيه ، ولكنه يسترجع فيقول في الأحزان (انا لله وانا اليـه راجعون) . واذا قتل له قتيل طالب بالدية ، لأنه يعلم حق العلم انه لاسبيل الى ارجاعه الى الحياة بالبكاء والحزن ، وان كان له حق اتخذ طريق (الحق) اي التحكيم لاستحصاله ، واذا تعذر الوصول اليه من هذا الطريق ، لجأ الى القوة ، فاذا كان هذا الطريق غير معبد له ، بأن كان خصمه أقوى منه ، سلك طريق الحيلة والمكر . والبدوي ميال الى معرفة الامور عن طريق الحس فلا يميل الى التخيلات والتصورات والاوهام ولشدة غيرته على عرضه لايتعرض للنساء ولا يمسهن بسوء مهما كانت الاحوال والظروف كحوادث السلب أو الغزو أو أخذ الثار .

ويدلك على عفة البدوي وطهارته أن ادريس بن معيجل من كبار الصياح في (نجد) كان قد غزا وحده من أهله في أول الشتاء قاطعاً القيافي حتى صار على مقربة من قرية عذرة من قرى الشام في أوائل الصيف وإدريس هذا تضرب البدو الأمثال بحسنه وجماله فلما قرب من قرية عذرة صادفته فتاة جميلة فتعشقته وراودته عن نفسه ، فتعفف وترفع وأبى ، ولكن الفتاة غازلته وراودته عن نفسه ثانية فتعفف وأبى ومدح زوجته نظماً بـ«كصيد البدو» مما يدلك على أن الحادثة بالغناء ليس شيئاً جديداً ولا بدعة من بدع هذا الوقت وانما كان شيئاً مألوفاً قديماً كما يظهر لك من الكصد الآتي :

الفتاة : ولد متى على الهجن لافين [1] ومتى فراك خلاي الحلك [2]

(١) — جايين ، واصلين
(٢) — زوجته

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

(١)

إدريس: تره غزوتي حين بردها بأطراف العين — واليوم هذا واحد الكيض [٢] حلّة

البنت: ولد عندك مثل ما تشوف [٣] بالعين — واللامى مال العرب، تستحلّه

إدريس: حليلتي مثل البدر بين ضلعين — والانجوم الليل يحتل محلة

الفتاة: ولدانت ريض دغي احطلك ردون [٤] — السباهين، فتجاتلك عجلان يامارشلّه [٥]

إدريس: البدو لوطبو ديرت الحضر عجلين — رجالهم چنو على جال [٦] ملّه

والبدوى شجاع لايعرف الخوف. وهو يقطع البوادي وحده متى شاء (خلاوي) كما يقولون. يسافر وحده من الجزيرة إلى الشامية، وبالعكس، طالباً ثأراً أو مفتشاً عن إبله أو لأغراض أخرى، غير محتاج الى أنيس أو دليل. وهو لفرط ذكائه ونباهته يعرف الطريق بمجرد سيره فيه مرة واحدة.

الملابس:

يرتدي البدوي الملابس العربية الفضاضة، وهى تتألف من قميص طويل وعريض وسروال وعباءة، ويضع على رأسه كوفية وعقالاً، ويتنعل اكثرهم نعلاً خفيفة، وربما احتذى بعضهم الحذاء الفرنجي (القندره أو البوتين). وفي الشتاء لا تفارقه الفروة، فهي كساؤه في سفره وغزوه وفي رعيه، وهى فراشه في كل الأوقات التي لا يتسنى فيها له النوم على فراشه عند أهله، ومنهم من يرتديها في أشلا ايام القيظ تخلصاً من ريح السموم في الصحراء.

(١) أول الشتاء
(٢) أول الصيف
(٣) جاهلها
(٤) اذ هو ريّض تفرش له وتستأنس
(٥) اذا هو مستعجل تكتفي بالمغازلة
(٦) على نار

أما ملابس النساء، فهي مختلفة الألوان كالأحمر والأزق والأصفر من الأقمشة الأجنبية القطنية أو الحريرية، وأكثرهن يرتدين الخام الأزرق أو

بدوية حاملة طفلها وهي تدخن بالغليون

(العوفي الأزرق)، ويعصبن رؤوسهن بعصابات سود حريرية بخطوط بيض أو صفر من مصنوعات حمص في سورية.

(البادية - ملزمة - ١٧)

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

الدين والمعتقدات :

دين البدو اليوم هو الأسلام ، وهم يتمسكون بالتوحيد أشد التمسك ، فلا ترى بدويا يحلف يميناً بغير الله كما يحلف أهل المدن بالأنبياء والأولياء والصالحين وأعظم قسم يحلف به البدوي هو قوله بعد أن يتناول عوداً صغيراً من الأرض (وحق هذا العود والرب المعبود). وهو لا يعترف لغير الله بقدرة في هذا الكون، ويعتقد بأن ماهو مكتوب عليه لابد واقع ، ولهذا لا يتكل على أحد غير الله ثم نفسه ، ولا يخضع لغير الله ، ولا يخاف الموت ولا يهابه ، لأنه يؤمن بالأجل المحدد له ، ولابد من حلوله في الوقت المعين (واذا جاء أجلهم الآية) ولهذا تراه لا يندب ميتاً ولا يحزن على عزيز مات كما يفعل أهل المدن على أمواتهم ، فهو يعتقد أن الانسان أمانة الله أعطاها ثم استردها ، وصاحب الأمانة له الحق في استردادها متى شاء .

المسكن :

ليس في الهادية مساكن ثابتة ، وانما هناك بيوت شعر للسكنى ، ومنها البيت

بيت شعر مسوبع

الصغير جداً الذي لا يكاد يسع أصحابه ، ومنها الكبير جداً ذو الأعمدة الذي

يستوعب الأهل والضيوف وربما أدخلوا فيها (في الشتاء القارص حيث تتجمد المياه) صغار الغنم والأبل والخيل ، خوفاً عليها من البرد ، وربما احتفظوا بالأغنام والابل نفسها في تلك البيوت زيادة في الأحتياط من خطر البرد . وبعض بيوت الشعر صغير مرفوع بعمودين فقط ، وبعضها مرفوع بثلاثة أعمدة واربعة

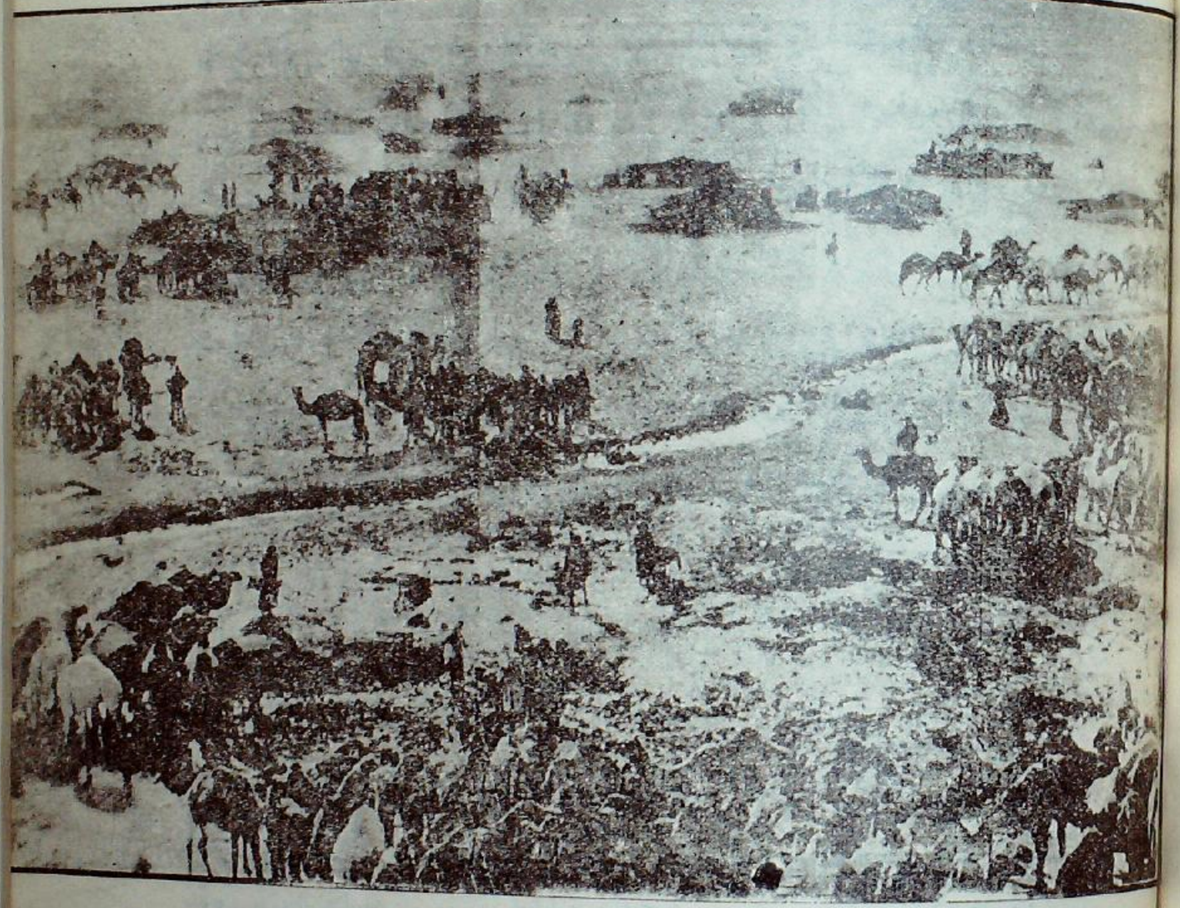

منزل بدو

وبخمسة وستة وسبعة ، وقد تزداد . والبيوت التي ترفع على أقل من ثلاثة اعمدة تسمى (مگرون) [1] ، والتي ترفع على ثلاثة أعمدة تسمى (مثولث) وهكذا (مربوع ومخومس ومسودس ومسوبع) .

(١) بكاف فارسية مقرون بعامودين متقابلين .

www.imarawatijara.com

أما الأوتاد التي تربط بها حبال البيوت ، فتستعمل عند الحاجة لربط خيول الضيوف . ويقسم البدو بيوت الشعر الكبيرة إلى شبه غرف مستقلة ، بينها الحواجز المصنوعة من الشعر أو القصب (الزرب) ، ويخصص كل قسم لغرض معين ، فواحد للضيوف ، والآخر للنوم ، والثالث للطبخ ، وقد يكون الحاجز بين قسم وآخر داخل البيت جداراً من أكياس الذخيرة كالدقيق والرز والشعير وغيره . وهكذا يتوسع البدو في بيوتهم ، كما يتوسع الحضر في قصورهم ، كل بحسب مقدرته ووضعه ، والبدو يشترون هذه البيوت من المدن والحواضر في جميع الممالك العربية ، وقد عرفت باسم (شگا گث الشعر) ، وهي منسوجة من شعر الماعز . وتختلف أنواعها باختلاف العناية بالغزل والنسيج ، وكثير من البدو يصنعون بيوتهم بأيديهم وايدي نسائهم غزلاً ونسجا من شعر الماعز وأوبار الابل.

والبدوي راضٍ جداً بحالته ومطمئن اليها ظاهر الارتياح والسرور في كل الأوقات الاّ في سني الجدب والمحل . ومما يزيد في ارتياحه وسروره أنه خفيف الحمل ، يرحل في أي وقت شاء من الشرق الغرب ، ومن الغرب الى الشرق ، أو من الشمال الى الجنوب ، أو بالعكس اذا ادعاه داعٍ الى المرعى أو الأرض ، لا يمنعه من ذلك مانع ، فيعمد الى إبله يشد عليها رحاله ، ويحملها ما عنده ، ويرحل الى حيث يريد ويختار .. هذا هو سر رضاء البدوي ، وتفضيله هذه الحياه الحرة على قيود القرى والمدن والانقياد لأحكام القوانين والأنظمة والارتباط بأوامر السلطات الحكومية التي تحد من حريته . ومن الفكاهات في هذا الباب أن الحكومة العثمانية كانت تستوفي ضريبة (الكودة) عن حيوانات البدو ، ولا سيما عشائر شمر الجربة منهم ، بكيفية معينة ومقطوعة ، باسم (الودي) ، ويتولى عنها الشيخ جمع ما تطلبه من ذلك ، وإذا أراد ، أمدته بقوة تعينه على بسط

سلطانه ، وتمردت شمر مرة وامتنعت عن اعطاء (الودي) ، فكتب والي بغداد الى شيوخها مهدداً ومتوعداً ، وختم رسالته بهذا البيت :

جانب السلطان واحذر بطشه ... لا تخاصم من إذا قال فعل

فرد الشيخ على الوالي بلطف ، وختم كتابه متمثلاً بالبيت نفسه ، ولكنه وضع مكان (من إذا قال فعل) جملة تعبر عن نفسية البدوي أصدق تعبير، فقال :

جانب السلطان واحذر بطشه ... لا تخاصم (من إذا شدّ رحل)

ويرى القارىء في الأشعار البدوية (الگصيد) ما يدله على درجة كراهة البدو للسكنى في الدور والترفع عنها ودرجة حبه وزهوه وفخره بالمسير خلف بعيره وتركه المسكن الذي لا يسره ، وقديماً قالوا (فقدان العز في الحضر) .

انا حسن ما انا ولد حيضرية ... ولا وگفت[1] بي عند بيبان دوره

درنه وتلكانه وره شم خدره ... ندور بعيدان[2] الجناه من يدوره

ولو نزلنا منزل ما يسرّه ... الصبح وحنّه معتلين ظهوره[3]

وقول إدريس الصالحي في قصيدته التي كان يجاوب بها الفتاة التي غازلته قرب قرية عذره أحسن تعبير لكره البدو ديار الحضر حيث يقول :

البدو لو طبّوا دبرة الحضر عجلين ... رجالهم ينمو على جال مَلة[4]

المهنة

ليس لدى البدو مهنة سوى تربية الأبل أو الغنم عند بعضهم ، لأن أصل ماشية البدو هي الابل فقط وليس لديهم على الأغلب زراعة . أما الصناعة فمفقودة فقداً تاماً ماعدا طرق الخيل . وحذاّي ؟ الخيل يعرف عندهم بأسم الصانع ، وقد

(١) بكاف فارسية .
(٢) الرماح .
(٣) ظهور الابل والخيل .
(٤) النار .

www.imarawatijara.com

أندثرت هذه الصناعة بانقطاع الغزو وترك ركوب الخيل والعناية بها وتربيتها منذ ذلك الوقت . وفي البدويات من تحسن نسج العباءة والبساط والشـ ـاك الخاصة ببيوت الشعر والعدول المصنوعة من أصواف الغنم وأوبار الأبل . ولكنها لا يصح اعتبارها بوصفها الحاضر صناعة .

ويظهر مما تقدم أن صناعة البدو تنحصر فيما يأتي :

(١) تربية الأبل (٢) الغزو (٣) الصيد .

وسنفرد لكل منها بحثاً بقدر مايقوم بتصوير أوصافها عندهم .

تربية الأبل والغنم

ليس في مقدور البدوي أن يعيش في البادية بدون البل (إبل) لأنها واسطة نقله وتموينه ، وعليها مدار معيشته : فيحمل عليها أثقاله عند انتقاله من محل الى آخر للمرعى أو لأسباب أخرى ، وعليها يسير المسافات الطويلة في الصحراء وبين القرى والمدن والأرياف ، وهي (سفن البر) و(ظهورهم براريج) كما يقول البدو وعليها يغزو عدوه وينقل ذخيرته ويشرب من لبنها ، ويأكل من لحمها ويكتسي من أوبارها ، ويكسب من ثمنها . ولا يرى البدو لذة تفوق لذة لبنها ولحمها كما يصنع بيته وفراشه من أوبارها . ويتخذ من برازها ناراً يصطلي بها ، ويطبخ طعامه عليها .

والأبل أصبر الحيوانات ، وأكثرها نفعاً ، وأقلها لصاحبها مؤونة . تأكل من حشايش الأرض والأثقال محمولة على ظهورها ويمضي عليها اليومان والثلاثة بل الأسبوع في أشد أيام الصيف حرّا ، ومن العشرة أيام الى خمسة عشر يوماً في الشتاء ، وهي لا تشكو ظمأ ، ولا تشرب ماءً خلالها إلاّ مرة واحدة ، ولهذا فان البدو عندما ينزلون على الآبار ، ويكون المرعى بعيداً عنهم يرسلون الأباعر مع الرعيان (عزيب) الى محل المرعى ، ويجلبونها بين آونة وأخرى لترد الماء من

الآبار ، وعلى نسبة جودة المرعى ونوعه تختلف مدة العزيب قصراً وطولاً عن الماء كما يقولون (شرب بالماء زود بالمفلا) أي كلما رعت كثيراً طلبت الماء أكثر ولشدة عناية البدو بالأبل فقد أطلقوا عليها وعلى نسلها أسماء مختلفة كما ذكرنا في بحث الحيوانات (الفصل الأول من هذا الكتاب) .

ومن الأباعر مايتخذ للركوب خاصة ، فيدعى (ذلولاً) والخاص منها بالحرب يدعى (هجيناً) ، والخاص بالحمل يدعى (زملاً) ، والخاص بالذبح يدعى (فاطراً) .

والبدوي لا يرتاح حتى يرتاح بعيره شبعاً وريّاً ، ولا يتسنى له الشبع اذا لم ترتبع الأرض فتخضر بعد جفاف ، وتخصب بعد جدب ، وتجد الغنم والابل ماتسد به جوعها وتملاء بطونها وتسمن بعد ضعف ويكثر إنتاجها . و بغير الربيع لا يقبل الفحل على الانثى ، ولا الانثى تقبل الذكر . أما في سنى الربيع الزاهر ، فيكون الانتاج مضاعفاً ، ولا سيما الغنم فتنتج مرتين بالسنة وتدر على البدوي مادة عيشه ، اللبن والسمن ، وتمنحه الثروة والخير ، ولا يهمه بعد ذلك الخام والطعام ، يقول مثل البادية : (شمر بخير ماعايزها إلا الخام والطعام) . وهذا صحيح اذا حل الربيع ، وليس كما يفهمه أهل المدن بمعناه المعكوس فيعيبون قائله بالتناقض إذ لا يلتئم الخير والحاجة الى الخام والطعام في وقت واحد ، لان البدو لا ينفعهم الخام والطعام اذا كانت الارض مجدبة ، بل إنهم في أعظم شر عرفه البشر ، لان دوابهم وماشيتهم ، تهزل ثم تهلك ، ويبقى الطعام والخام بمكانه لا يقدر البدوي على نقله ، ولا البقاء معه ولا مناص له حينئذ من الرحيل واللحاق بذيل بعيره أينما أتجه حيث المرعى والخصب والماء والكلأ .

والبدو ينظمون إبلهم ، ويقسمونها الى قطعان حسب اللون . وقطيع الاباعر يسمونه (عصا) إشارة الى عصا الراعي ، وكل جنس يكون عصا .

www.imarawatijara.com

فالحمر — عصا
والصفر — عصا
والبيض — عصا ، والبيض معروفة بين البدو بأسم (المغاتير) .
والسود — عصا ، والسود معروفة بين البدو بأسم (المجاهيم) .

الغزو

تقوم حياة البدو من أول نشأته حتى اليوم على عنصرين : الشجاعة المادية والشجاعة الادبية . ففي الشجاعة هيبة وزهو وتنمية الروح البسالة في المجتمع البدوي

بدوي متهيء للغزو

ويخطيء الجاهلون بمعنوية البدوي إذ يحسبون الغزو زاد البدوي تتطلبه حاجته المادية فقط ، ولكن الغزو زاد البدوي الروحي دائماً وتتطلبه الحاجة الادبية أيضاً لاستكمال الرجولة واستجلاء مظاهر الهيبة ومنعة الجانب ، وانه لنزهة عسكرية

للبدوي واستعراض لمواهبه المتفوقة ، ومن أجل ذلك كان الغزو محمدة عنده وتمجيداً لا ذم فيه ولا نقيصة كالذي في الخطف أو الابتزاز أو السرقة . وكم يتطوع المكين القوي للغزو ، ويلقي بنفسه الى المهالك ، ويبذل من ماله ومن شباب قومه اضعاف مايربح من الغنائم التي يفرقها قبل وصوله الى اهله ، كل ذلك لكسب الموقف والأوبئة بما يتمجد به شباب القوم ، وتتغنى به شعراؤهم ، وينفح أنديتهم بعطر جديد للرجولة الكاملة [1] وترك الغزو خمول مذهب للحيوية ، ومطفيء لنار الحمية .

لقد استمرت عادة الغزو في عشائر البادية حتى سنة ١٩٢٩ م حيث صدر قانون منع الغزو ، وعقدت الاتفاقيات الخاصة بمنع الغزو بين عشائر العراق ونجد وكان صدور هذا القانون بعد حادثة اعتداء (فيصل الدرويش) على (البصية) وبطشه بحاميتها الصغيرة وبالعمال و(بعشيرة الزياد) التي كانت في تلك المنطقة .

أما اليوم ، فقد ظلّت حوادث الغزو قصصاً وحكايات بجانب ما يتناقله البدو من أساطير خيالية ، وتخلصت البادية من شرور الغزو ، وربما لاتخلو بعض المناطق من عصابات تقطع الطرق بالسلب والسرقة ، ولكن ذلك نادر جداً في البادية .

ولا بأس من أن أورد هنا قصة طريفة عن (فرحان باشا) الجد الأعلى لشيوخ شمر الجربة الحاليين تدلنا على مالعادة الغزو من رسوخ في نفوس البدو في الجيل القريب . تقول الرواية : « ان فرحان باشا ذهب في احد الأيام الى (قرية المشاهدة) القريبة من مدينة الكاظمية (من ضواحي بغداد) ، فرأى سكانها ضخام الأجسام فسألهم هل تغزون ؟ فقالوا : لا ، فأننا لانستطيع أن نغزو ، ولم نتخذ الغزو صنعة فقال لهم : (اغزو من هم أطوع منكم) أي أضعف منكم .

(١) ما أمة تركت الغزو في سبيل الله الا ذرّيها الله بالذل
(أبو بكر الصديق)

www.imarawatijara.com

أراد بذلك احتقار من لم يكن الغزو من عادته ، وهو مظهر الشجاعة ورمز البطولة ودليل الرجولة . وعلى كل فلا تغزو عشيرة أخرى إلا بعد أن تعجز من حسم خلافها بالتحكيم ، وحينئذ ترد (النگگة) على العشيرة . ورد النگة معناه إعلان للحرب وانذار ، لأن البدو لا يخادعون ولا — يحتالون إلا بعد رد النكة والإنذار ، وهم يسيرون في الغزو على قاعدة (أعذر من أنذر) وعلى رقبتك ياخيّال .

ومن عاداتهم أن الشيخ يعلن لجماعته قبل الغزو الأستعداد للغزو دون أن يعلمهم الجهة المراد غزوها او العشيرة وحينئذ يستعدون للغزو ، فهذا ينعّل فرسه وذاك يصلح شداد بعيره وهذا يعمر قربته ، وذاك يصلح رمحه أو سيفه أو بندقيته وغير ذلك مما يلزم للغازي .

ومجالس البدو عامرة بأحاديث الغزو وشجعان المعارك ، فتجدهم يفاخرون بالغزو في الحادثة الفلانية ، أو رد الغزو الفلاني وانقاذ الحلال والظعن ، ويتصدر تلك المجالس من أبرزوا الشجاعة في الغزو وإن كانوا صعاليك ، ومن لم يحمل هذه المزية فنصيبه الأنزواء في آخر المجلس وان كان من أولاد الرؤساء . ونود فيما يلي حكاية يتحدث بها بعض البدو تدلك على منزلة الشجاعة عندهم .

كان لشيخ من مشايخ البدو امرأتان ، احداهما مهجورة مع ولدها في بيت حقير من الشعر (مگورن) ، والثانية حظيّة مع اولادها في بيت الشيخ (المسوبع) ، وكانت المهجورة تطلب من ابنها أن يذهب الى مجلس ابيه الشيخ فيجلس معه ، وهو يأبى ، وبعد الحاح شديد ذهب الى مجلس ابيه وقد احتشد فيه كبار العشيرة ، وأبوه وأولاده في صدر الديوان ، فلما دخل سلّم على الحاضرين وانزوى في آخر المجلس كأنه من صعاليك القوم لا ابن الشيخ ، وكان طيلة جلوسه يسمع الأحاديث عن الغزو « والحنشلة » والشجاعة التي أبرزوها ، فرجع الى أمه غضبان أسفا

للمنزلة الحقيرة التي كان فيها ، لأنه لم يغزو ، ولم يحنشل ، حتى يشاركهم الحديث ، وهو جذع ابن ست عشرة سنة من العمر ، فطلب من أمه أن تحضر له صرّة من الطحين ليحنشل ، لأن الغزو يحتاج الى ركوب فرس وحمل رمح وهو لا يملكها ، فلم تقبل أمه لخوفها عليه ، لصغر سنة ، فألح عليها ، فأحضرت له ما أراد ، وحمل عصاه وسار ليلة فليلتين فثلاثا حتى وصل الى آبار ماء عند غروب الشمس ، فعزم أن يعمل له رغيفا من طحينه ، وينام في هـــذه الأرض ، فعجن الطحين على الكيس ، وجمع حزمة صغيرة من الحطب ، فأوقد النار ولما خمدت دس العجينة في وسطها ، وجلس على رأس تل يرقب ، واذا المظـاهير [1] ، فوضع تراباً في الحال فوق النار التي أوقدها وانزوى في جهة ما مختفياً ، واذا أول المظاهير ينيخ قرب العجين المطمور في النار ، ويقيم البيت المسوبع فوقهـا ، ويبقي منتظراً حتى يتم نزول العرب ويسدل الليل ظلامه وسكونه وينام القوم فيدس فتى الحنشلة نفسه في البيت المسوبع يفتش عن خبزته وهو عارف بمحلها ، فيرى شخصاً نائماً فوقها ، فيرفع حاشية الفراش الذي يتوسده ذلك الشخص ، ويمد يده تحتـه ، ليستخرج الرغيف المطمور ، واذا بيد تمتد من الفراش وتقبض عليـه ، وما هي الا يد بنت الشيخ نائمة في خدرها قائلة له (يا ملعون الوالدين متى تواعدت معك حتى تأتي علي ؟ ما تخلص الليلة من الموت !) فيقول لهـــا : (يا بنت الرحمان ، والله ما قصدتك ، ولا اعرفك ، وإنما جئت أفتش عن خبزتي التي هي تحتك ، وقص عليها الخبر ، فقالت له : إن ظهرت خبزتك تحت فراشي أعنتك على خلاصك ، والاّ أعلمت أهلي بخبرك وقتلوك .) فقبل منهـا ذلك ، ولما رفع فراشها وجدت خبزته ، فقـالت له : (إنتظر) ، فذهبت وجلبت له دهناً ، وقالت له غمس خبزتك هنا على هدوء ، ففعل ، ثم أخرجته من خلف ستار البيت ، وقالت له :

(١) الأباعر التي تحمل البدو وأثقالهم عند الرحيل .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

(إحذر من الوقوع في الحفر الكثيرة في هذه الأرض ، والاّ سقطت فيها) ، ولكنه مع الأسف رغم توصيتها لم يرى نفسه الاّ ساقطاً في قعر إحدى الآبار ، فحوقل ، ورأته البنت فأخذت حبلاً وذهبت اليه ، وقالت له : (ألم احذرك ؟ . خذ الحبل وتجوّد حتى تخرج ، ولا تلمس حجراً أو شيئاً عند حافة البئر حتى لا تسقط مرة أخرى ، وانما عليك أن تستعين بالحبل وحده الى أن تصل الى الأرض) .وبدأ يستعين بالحبل ، ولما بلغت يداه حافة البئر لم يأخذ بنصيحتها ، بل أمسك شيئاً أبيض على حافة البئر حسبه حجراً ، فأمسكه ، فما كان منه إلاّ أن سقط في البئر ، وجرّ معه البنت ، إذ كان ذلك البياض (الذي ظنه حجراً) رجل البنت ، فصارت المشكلة الواحدة اثنين ، ولا نجاة لهما الاّ برحمة من الله ولما طلع الفجر، قام الشيخ (والد البنت) ، وأخذ إبريقه ، وذهب الى جهة الآبار، ليجدُ دوضوئه ، وفيما هو سائر بين الآبار القريبة رأى شبحين في البئر ، فلما تميزهما وجد بنته مع شاب ، فبصق عليهما ، ورجع الى البيت دون أن يتوضأ ، فأمر العبد أن ينادي العرب بالرحيل بصورة مستعجلة جداً ، فدهشوا لهذه المفاجآة وقالوا : (لابد أن أمراً مهما دعا الشيخ الى الرحيل) فلبى العرب النداء ، وبدأوا بالتحميل والمسير الى الجهة التي توجه اليها ظعن الشيخ . ولما رحلت العرب كلها وسارت ، ولم يبق أحد في المنزل غيره وغير عبده ، أمر العبد أن يبقى مع فرسه ورمحه ، وينقل من الحطب الذي تركته العرب ، ويرمي حزمة بعد حزمة في البئر التي عينّها له الشيخ (وهي البئر التي وجد فيها بنته مع الشاب) من غير أن ينظر في البئر واذا ما بلغ الحطب سطح الأرض أوقد النار فيه ، ولحق بالشيخ . فركب الشيخ وسار وراء عربه ، فغرز العبد رمحه بالأرض ، وربط به فرسه ، وبدأ يرمي حزم الحطب ، فكلما رمى حزمة تلقاها الشاب من داخل البئر ووضعها تحت قدميه والفتاة حتى ارتفعا

الى قريب من سطح الأرض. وما ان رجع العبد بعد رميه آخر حزمه حتى خرج الشاب من البئر. وتناول الرمح فضرب به العبد وقتله ، وأخرج البنت وأركبها خلفه على فرس العبد ، وحمل رمح العبد بيده وسار ، وقال مخاطباً البنت : (إذا اردت الوصول الى أهلك وإلا فرافقيني الى أهلي) فأجابته : (أخاف أهلي أن يقتلوني، ومالي غير مرافقتك الى اهلك) . وبعد مسير يومين وليلتين ، رجع الشاب الى أمه مع فرس ورمح وبنت ، فزغردت الأم وفرحت ، وعقد له على البنت من يومه وتزوجها وبدأ يغزو على فرسه كما يفعل العجيد . وكان التوفيق حليفه في كل غزواته . فذاع صيته ، وأنشأ له بيتاً كبيراً كبيوت الشيوخ ، وما كان من والده الاّ أن تحركت في نفسه الغيرة على اولاده الباقين عنده في البيت ، فأمرهم أن يغزوا ، فغزوا ، فكان الاخفاق نصيبهم ، فتركهم الشيخ وترك أمهم وتحول الى بيت ابن امرأته المهجورة اذ أصبح هو الشيخ يأمر فيطاع ، وهكذا تحول الشجاعة في الغزو صاحبها الصعلوك الى شيخ مطاع .

هذه قصة من كثيرات أمثالها ترينا مقدار تعلق العرب بالغزو ، وحبهم للشجاعة ، وتقديرهم للفارس المغوار قدره . ولابد لنا هنا من إتمام القصة :

فان الشاب رزق ولدين ، وأصبح شيخاً ، وقدمته عشيرته ، وعلى رأسها أبوه . وفي أحد الأيام ركب هو وولداه ، واستصحب معه خمسين جملاً ، وفرس العبد ، ووراءها أفلاؤها قاصداً جهة منازل والد زوجته . وبعد مسير ونزول وصل الى هناك ونزل ضيفا على الشيخ ، وكان قدأفهم ولديه أن يجلس أحدهما عن يمين الشيخ جدهم ، والآخر عن يساره . وبعد تناول العشاء وفي آخر السهرة قال الشاب للشيخ : (إن سهرتنا ينقصها قصة نقصّها ، فاما أن تبدأوا أنتم بها وأما أن نشرع نحن فيها) . فقال له الشيخ الجد : (نسّر اذا حدثنا ضيفنا

www.imarawatijara.com

بحديث غريب) . فقال : (نعم احدثكم بقصة عجيبة وقعت من أحسن القصص) ، فروى له وللحاضرين ما جرى له . وبعد أن انتهى من حديثه قال : (يا جماعة ـ مخاطباً الجلساء ـ أشهدكم بالله هل وقفت البنت موقفاً غير شريف ؟) فصاح الكل بصوت واحد : (لا ، إن البنت ماقامت الا بواجبها) . ثم أردف قائلا : (يا جماعة أشهدكم بالله هل قام الشاب بعمل غير شريف؟) فصاحوا بصوت واحد : (لا ، إن الشاب ما قام الاّ بما يقوم به الرجل الشريف الشجاع .) وحينئذ نهض الشاب الضيف قائلا : (اما الفتى فهو أنا والفتاة ابنة الشيخ الحاضر ، وهذان ولداها ، وهذه فرس العبد وما نسلت ، وهذه خمسون بعيراً جلبتها مهراً لبنت الشيخ) . فنهض الشيخ من مقامه محيياً نسيبه الشجاع ، وتصافحا ، وجددت القهوة ، ونحرت الذبائح ، ثم رجع الشاب مع ولديه الى أهله معلناً طهارة ذيله وشرف أولاده نسباً وصهراً .

الصيد :

إن للبدو وسائل عديدة للصيد ، أهمها البندقية ، وطير الحر ، والكلاب السلوقية ، والفهد ، واليد ، والعصا . وما الصيد إلاّ الغزال والأرنب ، والطيور ، وأشهرها الحبارى والقطا والحمام في البادية وغيرها كثيرة متنوعة .

ويكون الصيد باليد والعصا بأن يضع البدوي في يده قليلا من الحبوب ويختبيء تحت كومة من رمل ويغطي رأسه بباقات من الحشيش فاذا تقربت الحبارى لتلتقط الحبوب ضم يده عليها فأمسكها . أما العصا فيستعملها البدوي لصيد القطا حذفاً أي يرمي العصا القصيرة من يده على الصيد إطلاقاً ، ويجب أن يكون بيده عدة عصي معدة لهذا الغرض .

الصيد بالبندقية :

اما الصيد بالبندقية ، فمشهور وشائع عند البدو شيوعَهُ عند الحضر ، فاذا أراد أن يصيد غزالا يجتهد الصياد ، لاخفاء نفسه فعليه أن يزحف على ركبتيه حتى إن الصيادين يضعون على ركبهم نوعاً من الجلد يقيهم أدغال الأرض ، ثم يتخذ الصياد له

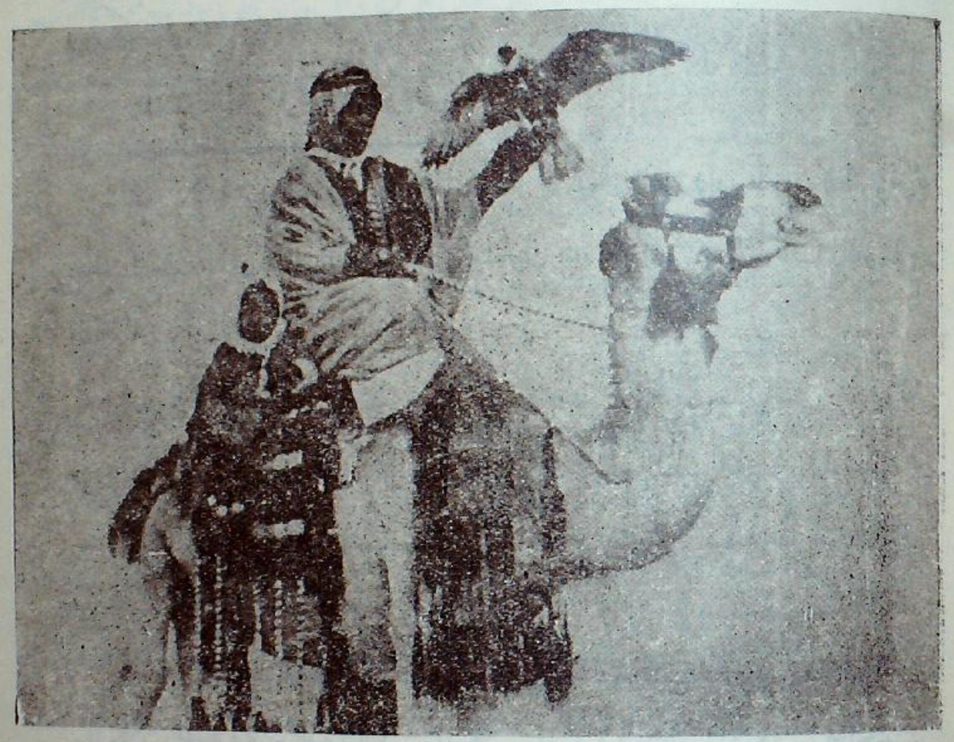

بدوي ذاهب للصيد

محلا بالقرب من موضع الغزال او على طريقه حيث يثبت بندقيته ويرمي رمية ، فيعمد الغزال الى الهرب ، فيطلق الصياد طلقة أخرى بتقصد أن تقع امام الغزال ، فيكر راجعاً الى الخلف ، فيطلق الصياد آخر رمية يصيب بها صيده .

أما الحبارى ، فيجتهد الصيّاد في صيدها أن يخفي نفسه ، ويسير نحوها سيراً معكوساً بأن يجعل ظهره يتقدم ، أو يقدم حماره أو مطيته امامه بحيث لا

www.imarawatijara.com

يرى حتى يتقدم من الصيد ويرميه ان حبارى أو قطا. وفي بعض الأحيان يحتال بأن يستخرج من مخبئه منديلا أسود ، ويلوح فيه بالهواء ، لتعتقد الحبارى أن بيده طيراً عقاباً ، فتخر الحبارى من الخوف ، فيسير الصّياد سيراً معكوساً الى الخلف حتى يتقرب اليها ويرميها. والصيادون لا يختارون الحيوانات البيض عند الصيد ، ويخدعون الطيور دائماً حيث يلفّون رأس الحمار بعباءة غير بيضاء ويتركونه في محل منخفظ من الارض .

الصيد بالطير والسلك والفهد

الصياد الذاهب بطيوره وكلابه السلوقية كما يقول المثل (ان طارت للطير وان حطت للسلك) أي يكون الصيد تحت متناول يده ، والسلك بالكاف الفارسية الكلالاب السلوقية .

للطيور انواع ، منها الاصيل ومنها غير الاصيل ، وأحسنها الذي يجلبونه من وادي المانعي في الشامية . والصيـاد عادة يبرقع الطير الحر (يسد عينيه) حتى لا يضطرب حين يرى الصيد ، وكذا الصياد يضع في يده درعاً حتى لا يؤثر فيها مخلب الطير .

اما الكلاب السلوقية فتقاد بسلسلة ، وأكثر الصيادين الذين يستعملون الطير والكلاب السلوقية خيالة ، وللطير والكلاب السلوقية اسماء يناديها بها صاحبها .

أما الفهدة فاذا أخفقت في صيد لها رجعت غاضبـة فيخفف الصياد عنهـا الغضب بقوله لها مكرراً (يافهدة اذا لم تصيدي اليوم فتصيدين غده) .

وعلى كل فالسلوقية تخرج الصيد من الادغال ، والطيور تبطيء سرعة الغزال ، ويكون الصيد سهلاً جداً اذا اجتمع عند الصياد الطير والـكلاب السلوقية . وطريقة الصيد بالنسبة الى الكلاب والطيور هي أن تلاحق الـكلاب الغزال وتقتله ثم تقف ، حتى اذا رآها الصياد تركت صيدها الى آخر سواءة تصيده.

أما الطير الحر الخاص بالصيد ، أعنى الصقر ، فهو يهـاجم الغزال من الجو وهدفه عيون الغزال يضربها بمنسره [1] ومخـلبه حتي يسيل دمها وتعمى ، ثم يهاجمها من أوراكها حيث يجرحها جروحـاً بالغة حتى تسقط على الارض ويتم لصاحب الطير تناول صيده بسهولة . فالصقر هو سيد الجوّ اذا كانت السماء خالية من العقاب أما إذا حضر العقاب ، فيهرب من الميدان ويختفي .

أما الحيوانات المفترسة ، فهي مع الغزال والانسان على حد سواء ، فالذئب يهاجم ابن آدم فاغراً فاه ، يأتيه تارة من أمامه ، وأخرى من جانبه ليربكه ويخيفه ، فان رأى منه ضعفاً وخوراً هاجمه من ورائظهره ، وهدفه حنجرته ، فيمتص دمه ، ويترك فريسته ثم يعود اليها . وهكذا يفعل بالغزال أيضاً . وأول ما يصنعه به أن يمتص دمه . ومع هـــذا فكثير من البشر يقاتل الذئب والسبع حتى بغير سلاح ويتغلب عليه .

وحكايات النزاع بين بني آدم والحيوانات المفترسة كالسباع والذئاب كثيرة لا يحصيها مثل هذا الكتاب .

الاثنية

لما كان أهل البادية رحلا فان كل ماله علاقة بمعيشتهم يمتاز بالبساطة الى أدنى حدودها ، حتي لا تكاد تسد الحاجات الضرورية ، لأن كثرة الأثاث تستلزم كثرة الأباعر لنقلها . وعلى الرغم من شيوع استعمال السيارات وكثرتها فما زالت العشائر الرحل تحمل اثقالها على الأباعر ، وتنتقل الغنّامه [2] على الحمير ، اما السيارات فلا يستعملها لحمل الأثقال عند الرحيل الا بعض الشيوخ .

(١) المنسر منقار الطيور الجارحة .

(٢) رعاة الاغنام الذين يخرجون من الالوية للبقاء في موسم الربيع في البادية (البادية - ملزمة - ١٨)

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

ويستعمل البدو الآنية الآتية :

١ ـ قدور من النحاس لطبخ الطعام .

٢ ـ مناسف وصواني نحاسية لتناول الطعام .

اما الذي يعيب قائلهم من يقدم الطعام بالمناسف والصواني ، فلم نره أثراً ، والقائل يقول « هلي ما كلطو ميدات بصحون [1] الخ .. »

٣ ـ دلال نحاسية لطبخ القهوة .

٤ ـ محاميس حديدية لتحميص القهوة .

٥ ـ فناجين (خزف) لشرب القهوة .

٦ ـ صاج من النحاس لخبز الخبز .

٧ ـ قرب من الجلد للماء .

٨ ـ اباريق من نحاس أو حديد .

٩ ـ ظروف جلد للسمن والدبس .

١٠ ـ اكياس وعدول وغيرها من منسوجات البدو والمدن لخزن الحبوب وحفظ الاطعمة الأخرى .

١١ ـ آنية الشاي كما يستعملها اهل المدن ، وذلك عند الأغنياء من البدو وإلا استعملوا آنية القهوة للشاي .

١٢ ـ هاون نحاس او نجر خشب لدق القهوة (بدلا من الطاحونه) .

الامتيار والصادرات :

يمتار أكثر البدو مرتين في السنة ، المرة الأولى في ابتداء الربيع ، والأخرى في ابتداء الخريف ، أي انهم يمتارون للصيف في الربيع وللشتاء في الخريف . ويقتصر امتيارهم على الرز والدقيق والتمر والدبس . ولهم في حفظ أطعمتهم عناية

(١) مثل معناه : ان طعامهم لا تسعه الصحون

وأساليب خاصة تقيها الفساد والتلف حين يقيمون في أماكن بعيدة عن المدن ، ولا سيما في موسم الصيف حيث تكثر الدودة في الطحين والرز المهبش ، فيعمدون إلى وضع مقدار كاف من الملح في الرز والقمح قبل تهبيشه فان كان مهبشاً خلطوه بالملح أيضاً ، وبهذا يبقيان سالمين من التعفن أو التسوس . أما السمن ، فيجمعونه من ألبان أغنامهم غالباً ، وكذلك يدخرون في الربيع بعض منتوجات الحليب كما يدخرون الجراد الأصفر الذي يجمعونه من البادية ليلاً ، وكذلك يمونون بيوتهم بالفقع (أي الكمأة) ، بعد سلقه وتجفيفه ، ويسمى (شقيقا) ، فيصبح أحسن ذخيرة لهم في الشتاء ، كما انه أحسن غذاء في الربيع والصيف ، ويسمونه (لحم بغير عظام) . أما الملح ، فيتدار كونه طبعا من ممالح البادية الكثيرة .

والبدو كما لايخفى قوم رحّل لا زراعة عندهم ، وإن كانوا بدأوا يميلون إلى احترافها ، ويلتمسون من الحكومة أن تهيئ لهم أرضين للزراعة ، لأن أسباب الارتزاق القديمة لديهم انقطعت ، ولم يبق لديهم من المكاسب سوى أشياء يسيرة ، وهي الابل والغنم والصوف والمواد الأولية التي تنتجها البادية .

١ — أما ماتنتجه غنمهم وابلهم ، فهذا النوع من الانتاج لا بأس به ، ولكن التجار الذين يأتون البادية لشراء الزمل الذكور من الأباعر المعدة للحمل قليلون ، لأن كثرتهم وقلتهم تتبع الأسواق ، ولا سيما أسواق مصر التي تشتري كثيراً من الأباعر السمينة التي تقتنى للذبح (الفطر بشد الطاء) .

٢ — الشنان : نوع من أشجار البادية ، يستعمل في غسل الملابس .

٣ — الجلو (القلو) : يستعمل للدباغة .

٤ — الملح : للطعام .

٥ — الكمأة .

(١) لان السيارات زاحمتها وغلبتها

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

وهذه المواد الأخيرة ، يجلبها بعض البدو للانتفاع بقيمتها .

والخلاصة إن البدو يستفيدون من بيع الذكور من إبلهم واغنامهم إن كانت لديهم اغنام تفضل عن حاجة الضيوف ، ومن بيع أصواف الغنم وأوبار الابل . اما الالبان وما يخرج منها من زبد وسمن ، فيدخرونها لهم ولضيوفهم . اما ما ذكرناه من استفادة البدو من الحلو والملح والشنان والكمأة ، فهو يخص الطبقة الفقيرة منهم إما أن يجلبوه الى المدن والقرى على حيواناتهم واما أن يبيعوه للتجار الذين يتجولون في البادية على سياراتهم أو إبلهم .

فالبدو ، وبضمنهم بدو نجد ، يمتارون التمر والرز من العراق ، كل مقابل منطقته ، فترى طرق المسابلة في كل المواسم وفي الصيف مملوءة بالقوافل السائرة فيها بلا انقطاع ، ولا سيما قوافل نجد إلى كربلاء وشفاثة والرحالية والنجف والسماوة والخميسية والزبير ، ويستعمل بعضهم السيارات الكبيرة (اللوري) لهذا الغرض . وهذه القوافل أي قوافل الامتيار تحمل صادرات البادية إلى المدن والقرى والأرياف ، وبهذه الصورة يكون التبادل التجاري بين البادية والحاضرة علاوة على تجار الابل والغنم والسمن والصوف المتجولين في البادية .

والذي يتعجب منه البدوي حين يرتاد المدن للامتيار هو كثرة أنواع «الحقق» وأجزائها ، فلا يفرق بين الحقة الكبيرة وحقة الأستانة ، ولا الأوقية التي تقابل الكيلو ولا الأوقية التي هي ربع حقة الاستانة ، وكذلك الأرباع وباقي الأجزاء . وعلى كل فان عدم توحيد مقاييس الوزن وجعلها جنساً واحداً وفرض استعمالها أمر لا يستوجب الاستغراب فقط وانما يدل على الفوضى أيضاً وهو أمر جدّ معيب .

المآكل

يتألف طعام البدوي وشرابه في مختلف المناطق من الرز والتمر واللبن واللحم والكمأة الفقع وينطقون قافه كافاً فارسية ، وتلازمه البساطة وإن تعددت ألوانه وصنوفه ، وهو لا يخرج في كل ذلك عن مطبوخات الرز واللحم والسمن والزبد والتمر . وكثيراً ما تكون هذه المآكل لذيذة شهية ، ومازلت اذكر لذة ذلك الطعام الذي تناولته عند أحد شيوخ بني صخر في (شرق الأردن) وهو (خلف المور) يوم كنت قائداً لموقع القطرانة في أوائل سنة ١٩١٩م ، ولست مبالغاً اذا قلت: إن لدى البدو مآكل تفوق لذتها أفخر أطعمة الحضر .

ومن عادة البدو أنهم يقللون من الطعام في مآكلهم ، ويقولون :(البطنة تذهب الفطنة) ، ويعيبون الأكول الجشع ، وهي عادة عربية قديمة متوارثة ، وقديماً تناقل الرواة في الكتب: أنه قيل للحارث بن كلدة طبيب العرب في الجاهلية ، ما أفضل الدواء ؟ قال : الأزم (أي قلة الأكل) . ويعتقد العرب اليوم في البادية أن هذه العادة تبعث الصحة في البدن ، وتطيل العمر . فهذا (العاصي) شيخ مشايخ شمر الجربة ـ وقد مات قبل بضع عشرة سنة عن عمر يناهز مائة وعشرين سنة بعد عملية جراحية عملت له في أحد مستشفيات حلب ، وكان متزوجاً حديثا بفتاة بكر ولدت له ولداً ذكراً — لم يكن أكله غير حليب الأبل مع التمر ، فكان إذا حان وقت الطعام (يصوت) على طعامه ، أي يعلن الخادم للنازلين حوله والضيوف عنده عادة في كل وقت ، بأن الطعام قد حضر ، والعاصي لا يشاركهم في الطعام الدسم الذي يقدمه لهم حتى ينتهوا من الأكل ، فينادي خادمه ويقول له :

www.imarawatijara.com

إجلب لي (اعشيتي) أي عشائي ، فيجلب له الخادم (الصميل) أي الأناء الخاص بحليب الأبل ومقداراً من التمر .

والبدوي يكتفي بالقليل من الزاد في السفر إن لم يستغن عنه كل الاستغناء، فيأخذ معه قليلاً من الدقيق يعجنه ثم يدسه في النار عند الحاجة ، وإلا فهو يستطيع أن يظفر بطعامه مما يصيد من الحيوان أو من نزوله ضيفاً عند أي بدوي حيث يقابل بالتجلة والاحترام .

والبادية تعير منزلة الشخص ووضعه اهتماماً بالغاً ، بما يناسب تلك المنزلة من الاحترام والحفاوة، ويلاحظ ذلك في إحضار الطعام وتقديمه ، فالآكلون في الوجبة الاولى هم الذين يدعوهم صاحب الدار بأسمائهم ، وكذلك في الوجبة الثانية والثالثة، كل حسب منزلته ، حتى إذا فرغ الضيوف من الاكل دعي العبيد والرعاة ، ثم وزع الباقي على الكلاب ونورد هنا اهم آداب الطعام في البادية .

١ — ان البدوي لايقوم الى الطعام حتى يدعوه اليه صاحب المنزل ، وإن حضر الطعام أمامه ، وتوضع المناسف أمام الضيوف مليئة بالأطعمة مبالغة في إكرام الضيوف ، لئلا يتكلفوا عناء مغادرة اماكنهم من المضيف ، وكذلك يقدم اليهم الماء وهم جلوس في أماكنهم لغسل أيديهم قبل البدء بالأكل . ويستعملون في الاكل اليد اليمنى وحدها ، ومن العيب عندهم ان تشاركها اليد اليسرى . وكثيراً مايقوم صاحب المنزل لمساعدة الضيوف في أثناء الأكل فيختار لهم بيده أطايب الطعام واللحم الممتاز من الآنية البعيدة ويدنيها منهم مبالغة في التكريم .

٢ ـ ان الضيوف ينهضون دفعة واحدة ، فاذا انتهى أحدهم من الأكل فاما أن يتشاغل بما أمامه من الطعام متظاهرا بأنه لايزال مستمراً على الأكل ، وإما أن يترك يده ممدودة في المنسف حتى يتم الجميع أكلهم ، وحينئذ ينهضون فينهض معهم ، وهذه العادة اليوم من الآداب المرعية لدى الممالك المتمدنة في المآدب ، فلعلها اقتبست من العرب كما اقتبست عنهم عادات لهم قديمة.

قرى الضيف :

إن قرى الضيف واكرامه عادة عربية قديمة ، والبدوي العربي اليوم كآبائه في الأمس، يحتفظ بهذه العادة ولها عنده اعظم منزلة ، ويحرص عليها أشد الحرص ، ولهذا تراه في كل وقت على استعداد لقبول الضيوف وتقديم الطعام لهم ، فضلاً عن الولائم المعتادة في أيام الأعياد والمواسم وفي الزواج والختان وغيرها من مناسبات الفرح والحزن . والبدو يبكرون عادة في تناول الغداء ، ويرون ذلك أقرب الى راحة البدن وصحته ، ويؤخرون العشاء حتى لا يفوتهم ضيف وافد . ومن عاداتهم الحسنة جداً ، أنهم إذا نزل عندهم ضيف تلقوه بالبشاشة والترحيب والتكريم ، وقاموا بواجب ضيافته ، مراعين اكمل آدابها . وأول مايبدأون به ايقاد النار ، واحضار القهوة ، وهم لا يكتفون بتأخير وقت العشاء لتلقي آخر ضيف طارق ، وانما يضرمون النار ليراها السائرون من مسافات بعيدة فيهتدوا الى دار الضيافة التي يستعد صاحبها لاستقبال ضيوفه المجهولين . وقد سجل التاريخ أن العرب تلقت سجية الكرم من أبيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فهو أول من قرى الضيف . وقد أشاد القرآن الكريم بهذه المأثرة ، فقال عزشأنه (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وقال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).

والبدو مهما كانوا فقراء ، يرحّبون بالضيف ولا يردونه . وكم بدوي قدم الى ضيوفه طعام عياله ، وتركهم بلا طعام ينتظرون رحمة الله من صيد وما أشبهه ليقتاتوا به ، والمرأة تستقبل الضيوف بالترحيب اذا كان البيت خاليا من الرجال ، وتقول لهم مرددة (أهلاً بضيف الرحمان) وتقدم الحطب للضيف من وراء الحاجز ليوقد النار ، ويعمل القهوة ، وكذلك تناوله كل مايحتاجه . والعادة عند أهل الحي أن يجتمعوا في محل الضيافة ويتناولوا الطعام معه. وعادة البدوي ان يقدم

www.imarawatijara.com

الى الضيوف أحسن ما لديه من الأطعمة وأعزها ، كل على قدر حاله . ولقد ذكرنا في بعض أبحاث هذا الكتاب أن البدو ينزّلون كل رجل منزلته اللائقة به ، وإذا نزل شخص ضيفا وهو ذو منزلة ولم يعرفه المضيف (اذ من عادة البدو التنكر خوف عدوّ أو صاحب ثار) فالمضيف يعدّ ذلك هفوة يجب تلافيها .

ويروى البدو أن جماعة غزوا وعبروا في سنة جدباء من الجزيرة الى الشامية ، فنزلوا على عرب هناك ، فتفرق الجماعة على بيوت الشعر ، فكان نصيب البيت الواحد من أولئك الضيوف من الواحد الى الأربعة ، وكان عقيد (عجيد) الغزو نصيب أحد البيوت الاّ أن صاحب ذلك البيت كان غائباً ، فلم يكن فيه إلاّ امرأته ، ولم يكن لديها الاّ رغيف واحد من الخبز لجدب تلك السنة ، فأدخلت الرغيف في ظرف الدهن المعروف عندهم (بالنحو) اذ كان خاليا فمسحته بآثار الدهن وقدمته لضيفها معتذرة ، ثم ذهب الغزو الى الجهة التي كان يقصدها . ولما عاد صاحب البيت ، روت له زوجته ماحدث . وبعد ان أحاط علماً بهوية الضيوف النازلين وعرف حقيقة شخصية ضيفه وكونه (عقيدهم) ، قدم واحدة من نعاج غنمه على ملأ من العرب ، وقال : هذا عشاء فلان ، يقصد العقيد الذي كان قد نزل عنده .

ومضى على هذا الحادث عدة من السنين وإذا بغزو يضيف في تلك المنازل مرة اخرى ، بينهم ، عقيد الغزو الأول نفسه ، وإذا بصاحبنا المضيف نفسه ينادي ذلك العقيد قائلا له : تعال خذ عشاءك (وهو يشير الى القصة التي وقعت) واذا بتلك النعجة أصبحت غنما يزيد عددها على المائتين ، ما نسلت في تلك المدة ، واذا ببيدر من المسكوكات الذهبية والفضية على الأرض ، وهي ما باعه من نتاج تلك النعجة من ذكور أولادها وانسالها ومقادير السمن والصوف التي حصل منها .

فتقبل العقيد عشاءه شاكراً ، وأخذ من بيدر الدراهم قبضة ، وهو يقول (الباقي من الدراهم والغنم هدية مني اليك) وتركها لمضيّفه .

ان هذه القصة تمثل للقاريء صورة من اكرام العرب ـ والبدو منهم خاصة ـ للضيف ، وما يحملونه نحوه من حب واحترام وتقدير منذ اقدم الأزمنة حتى اليوم.

القهوة

هي المادة الوحيدة التي بها يكرم البدو ضيفهم أول قدومه ، وقبل الطعام وبعده ، وعليها يسهرون ويتسامرون في رباع بيوتهم ويتجاذبون أطراف الحديث،

عمل القهوة في المضيف

ولهم في جودة صنعها وتقديمها وشربها أشعار وأمثال ، فالقهوة لاتعد جيدة ما لم تكن لها خثرة ، وهي الماء الباقي منها الذي مرّ عليه يوم أو يومان، ولا تكون

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

يا گـوم[1]؟ فقال مجيد الغزو: اتركوا له بعيراً، فقال: ايش اعمل بالبعير؟ فتركوا له اثنين، فكان جوابه كالأول، حتى أبلغوها الى العشرة، فقال ايش أعمل بالعشرة؟ وماذا تحمل العشرة من أثقال العشيرة التي تركتموها بلا رحلة؟ فاغتاظ مجيد الغزو؟ وقال لثلاثة اقتلوه وخذوا فرسه؟ ولكنه في لمح البصر جنـــد لهم وأخذ أعنّة خيولهم. فلما رأى مجيد الغزو هذه الفعال، أمر عشرة ليقتلوه ويأخذوا فرسه، ولكنه في جولة قصيرة جندل ستة منهم بسنان الرمح وانهزم اربعة، فأخذ أعنّة خيولهم، وطلب الغزو مهاجماً من خلفهم وشق جموعهم ضارباً هذا بسيفه وهذا بسنان رمحه حتى شتت شملهم ثم ولى الغزو هارباً تاركا جميع ماغنمه من القوم مع أكثر من خمسين قتيلا، وخيلهم التي احتفظ بأعنتها كلها وخبأها تحت حجر كبيرة، ثم ساق حلال القوم وخيل الغزاة حتى اقتربت من منزلهم وذهب هو الى جهة اخرى، ودخل متخفياً الى المضيف بعد أن ترك الفرس والرمح والسيف بمحلها دون أن يشعر به أحد فلما رأى أهل المنزل عودة الحلال والكلايع[2] وفي مقدمتهم عبد الشيخ وهو راكب على فرسه، يقول مفتخراً: أنا كسرت الغزو وأرجعت الحلال وجلبت الكلايع، وظلّ طول الليل يزهو ويفتخر ويذم الدويش المتنكر العاكف على عمل القهوة. ولما سمع ابن حميد بالغزو الذي حدث على منزله وباسترجاع الحلال من الغزو المكسور، قال قبل وصوله الى أهله، إني سأزوج أختي (وضحة) للذي كسر الغزو وأرجع الحلال. فلما وصل، قام العبد امامه مفتخراً بما فعل، وطلب انجاز وعده بتزويجه وضحة، وكاد يتم الأمر لولا قيام الدويش المتنكر في وسط المضيف الذي احتشد فيه الرؤساء والشيوخ وقال: ياجماعة الخير، هذه الكلايع (الخيل) لابدّ لها من أعنّة، فأذا كان العبد هوالذي كسر الغزو ورجع الحلال

(١) الكوم - اعداء.

(٢) خيل المقتولين من الغزو.

فليرنا أعنّة الخيل، فبهت العبد وأسقط في يده، وقال المتنكر: تفضلوا أنا اريكم المحل الذي وضعت فيه الأعنّة والعبد معهم، فلما وصلوا الى صخرة كبيرة، قال للعبد حرّك الصخرة إذا قدرت واخرج الأعنة، فلم يتمكن هو ولا غيره، فتقدم الدويش المتنكر وأزال الحجر، وأخرج الأعنة كلها. فسر ابن حميد سروراً عظيماً لامزيد عليه، لأنه تخلص من عار تزويج أخته لعبده، فعقد لأخته على الشخص المتنكر عامل القهوة وازيّنت (وضحة) لتزفّ اليه، ولكنه قبل أن يذهب الى مخدع زوجته قص قصته على وضحة في نجوة من القوم وفرحت فرحا بالغا. وبعد رجوع الدويش المتنكر من حديثه لوضحة نادت باعلى صوتها أخاها وأفهمته هوية صهره الجديد، فطار فرحاً وإن كان هو عدوه الأكبر.

ولكن الفرح كان لتزويج اخته من رجل كفء، لأن البدوي يحرص أشد الحرص على أن ينزل بمنزلته اللائقة به، ويزوج الأكفاء ويتزوج منهم، وهذا ما حدا بابن حميد أن يفرح ويعلن فرحه وسروره حيث أمر عبده من ساعته أن يوقد النار، ويعمل القهوة، ويلعلع بالنجر[1] ليسمع من لم ير النار، فهبّ العرب إلى قهوة شيخهم في أواخر الليل فأعلمهم أن صهرهم الجديد هو (الدويش) فصاحوا (الله اكبر)، وسلموا عليه، وأعلنوا سرورهم، ونحرت الجزر، وأولمت الولائم فرحاً. وفي اليوم الثالث اخذ الدويش عروسه ليبني بها عند أهله بعد أن تحمل هذه المشاق والمهالك في سبيل الحصول على زوجة تقابله بالمنزلة.

يحترم البدو المرأة في كل الظروف، فهي محترمة عند الأباعد كما هي محترمة عند اهلها وذويها. وهي تشارك الرجل في كل أعماله كما تدير المنزل وتربي الطفل. وهي إذا لم يعجبها الزوج تذهب الى اهلها، فيجبر

(١) النجر هو الهاون الخشبي المعد لدق القهوة فيه.

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

حينئذ على الطلاق ، فهذه الحالة تجعل الطلاق عند البدو ذا عقدتين : احداهما بيد الرجل ، والأخرى بيد المرأة ،

ولقد عاشت احدى البدويات مع زوجها خمس سنوات ، فلم ترزق منه ولداً وأراد الزوج أن يتزوج غيرها طلباً للنسل ، فطلبت منه أن يذهب واياها الى الشيخ ، فقالت للشيخ عند حضورها ، يريد زوجي أن يتزوج امرأة أخرى من أجل الضنى ، فاذا تزوج ورزق أولاداً فانا أبقى مربية لأولاده طيلة حياتي واذا لم يرزق فلي حق الافتراق ، فأتفقا . وبعد مرور ثلاث سنوات على زواجه وعدم حصوله على ذرية من زوجته الثانية راجعت الزوجة الأولى الشيخ لتفترق من زوجها قائلة : أريد أدوّر ضناي ،فتم لها الفراق ، وتزوجت بآخر . فهذه الحادثة تدلك على ما تتمتع به البدوية من حرية ومكانة .

وقد سهلت النساء لشيخ شمر الجربة الأمن على حياته لما نزل الجزيرة ، وارادت عشائر الصايح وطي اغتياله[1] . والمرأة في كثير من الأوقات عامل في التقارب بين عشائر متنافرة تنافراً شديداً لا يعتقد أن يحدث تقارب بعده .

وللنساء في التاريخ العربي شأن كبير في حوادثه المشهورة [2] .

أما بدوية اليوم فلا تقل عن عربية الأمس في المنزلة ، بل إنها كما قلنا من قبل لاتقل عن الرجل شأنا ، إذ تقوم بكل أعماله حتى بالسفر الى المدن لامتيار الأطعمة وحراسة الماشية والابل والخيل في الليل . والبدويات يحسنّ التزين

(١) راجع الصفحة ١٢٤

(٢) كحادثة جديس وطسم التي اثارتها عفيرة بقصيدة تقول فيها :

فلو انا كنا الرجال وكنتم ... نساء لكنا لا نقر على الذل

والصلح في حرب داحس والغبراء سببته بهيسة بنت اوس الطائي، لانها لم تقبل أن يبقى بها زوجها الحارث بن عوف المرى حتى يصلح بين عبس وذبيان ، فتحمل هو وابن سنان من فرق الديات مايزيد على ثلاثة آلاف بعير .

وكانت النساء في الحروب الاسلامية سبباً في ان ترد عنهم هزائم كثيرة.

وان كان أكثرهن يقتصرن على الغسل بالماء والصابون ، وكلهن رشيقات القوام خفيفات الأجسام ، فلا تجد بينهن السمينة البدينة . والجمال العربي المطبوع شائع فيهن، والأكتحال عادة غالبة عندهن، والحسن فيهن على طبيعته ، يصدق فيه قول المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

افدى ظباء فلاة ما عرفن لها ... مضغ الكلام ولاصبغ الحواجيب

والبدوية مخلصة لزوجها أقوى الاخلاص ، فهي تساعده في كل نواحي حياته ، وتهيء له مايحتاجه في الحل والترحال ، ولايعوزها إلاّ التعليم والثقافة . وحين ترحل العشائر من محل الى آخر، تركب النساء هوادجها الخاصة المعروفة من القديم حتى اليوم والتي تقوم مقام العربات والسيارات عند أهل المدن في هذه الأيام. ولهذه المركبات درجات في الزهو والفخامة كما للعربات والسيارات ، بحسب منزلة الراكب واقتداره ، فالهودج هو الاول ، ويليه الجتب (أي القتب)وهذان النوعان هما من الدرجة الأولى ، ثم يأتي الكجن والمكصر والخي ، وترى صورها في هذا البحث .

والبدو يعشقون ويصفون عشقهم ويعبرون عن مشاعرهم بأشعارهم البدوية، وهاك وصفاً منظماً لعاشق بدوي:

ياوتي ونت خلوج[1] ومفرود[2] ... نحن طول الليل عيت تنامى

تبغي ولدها بالمظاهير[3] مربوط ... حطو عليه شداد فوق السنامى

وأنا شبيه الحر[4] بالشبك مصيود ... حطو برأسي برگع عن الهزامى

(١) خلوج ناقة ضيعت حوارها .

(٢) مفرود أسم من اسماء بنى الناقة.

(٣) المظاهير الأباعر الحاملة الرحلة وهى تسير .

(٤) الطير الحر .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

همها[1] ينبت به العشب وورود موسومتن بالصيف بأول توامى
ياطولها الكصبان[2] رابي على گود[3] ومخوصرة باناس حك الحزامى
ورأسها شبيب[4] كحياتن رايحة گود[5] مركوبة الحكام ماهم لزامى
وعينها كعين الريم المجفل العود ونهودها ياناس بيض الحمامى
وخشمها لباب السيف جاي من الهنود تلبك لها الوردات[6] فوك الزمامى

لما كان البدو ينزلون المرأة المنزلة اللائقة بها فقبل أن يتقدموا لخطبة المرأة لامناص للخاطب من أن يستفسر من المخطوبة نفسها عن رغبتها فيه ثم يخطبها ، حتى إن أحد البدو لما أراد خطبة احدى البنات أرسل اليها أمرأة تستمزج رأيها فيه ، فأرسلت اليه جواباً بالموافقة اذا عزل عن أمه ، فأرسل اليها رفضه ذلك ظلماً حرصاً على بقائه بين يدي أمه ، فلما رأت منه هذا الوفاء لوالدته ، قبلته ، وتزوجته . وهاك ماقال :

متشوف مسلوب الحشا شمر سلاّي
مرسال من الترف تسخي بفركاه
امي لو شافت خيالي تهلاي
وانگز على المتنين واكول[7] ياياه
دون السنة وبطنها حجر تلي
البرد ماشوفه والحر مدناه

(١) اسمها فيضه .
(٢) كصب (قصب)
(٣) كود الناعور .
(٤) شبيب شعر .
(٥) مقادة كهدية ، تشبيها للخيل الاصايل التي تهدى للملوك
(٦) حلى يوضع بجانب الانف .
(٧) كاف فارسية

وثلث سنين وديدها[1] غدوتلي[2]
وچم ليلتن همّي عن الزاد جزاه
امي وابوي ماهم غير ظلّي
ومن دور الظلّ ياترف يلكاه[3]

الافراح والملاهي

من البديهي أن الملاهي والمسارح غير موجودة عند البدو ، ولكن هناك فرقة وضيعة تسمى (الكاولية) أو (النور) تتنقل بين منازل العرب وبين القرى والارياف ، فاذا نزلت هذه الفرقة بمحل ما فانها تقيم الحفلات وترقص فيها فتياتها وتغني ، فيحضر البدو تلك الحفلات للتفرج والسماع . وكما يوجد النور هؤلاء في البادية ، يوجد أمثالهم في كثير من البلاد حتى في أوروبة . وليس لهؤلاء النور مهنة للتعيش سوى السرقة واقامة حفلات الرقص والطرب . ويوجد بين البدو عشيرة تسمى عشيرة الصلبة ، وهي كباقي العشائر في البادية من حيث المنعة والعزة ، وفيها أفراد يقيمون حفلات الرقص والغناء ، ويستعملون المطبج والربابة ، الا ان رئيسهم في الجزيرة المدعو (سعران) قد حصل بكرمه وسخائه على منزلة محترمة بين العشائر ، وقد شاهدت بنفسي بيته المسوبع[4] كانه بيت الشيوخ مملوء بالضيوف أما أصل هذه العشيرة ونسبها ، فانه مختلف فيه وغير مضبوط .

الولادة والحضانة

ان المرأة البدوية لها قدرة كافية على ان تقوم بواجب القابلة لنفسها في أي

(١) الثدى
(٢) غداو
(٣) كاف فارسية بدل القاف
(٤) على سبعة اعمدة .

www.imarawatijara.com

وقت وعلى أي وضع كان ، اضافة الى وجود مولدات (قابلات) متمرنات على حرفة التوليد عندهم .

والبدو اذا رزقوا مولوداً ، يقومون بأحضار الطعام لرجال الحي كل حسب منزلته ومقدرته .

والأم هي التي ترضع وتحضن وتربي الولد في البادية بصورة عامة ، ولكن علية القوم على الأكثر يجعلون حضانة الولد ورضاعه من غير أمه ، على أن تكون الحاضنة والمرضعة من قوم حمدت سجاياهم وطهرت ألبانهم . فمن ذلك أن قريشاً في القديم من أهل مكة كانت تعطي أطفالها للمرضعات من اهل الشعاب حتى تنشأ نشأة بدوية ، أصلب عوداً وأبطأ وقوداً . ولم تزل هذه العادة عند اشراف مكة .

وفي الوقت الحاضر نرى الوالدات من بيوت شيوخ شمر الجربـــة يعطين اطفالهن للمرضعات من عشيرة الشرابيين .

ويبقى الطفل لدى المرضعة الى أن يبلغ الثالثة من العمر فأكثر ، ثم يأتي به أبوه المرضع أباه الشيخ ، ولكن الطفل لا يقوى على فراقه ، فلا يتخلص منه أبوه المرضع الا ليلا حيث يدعه نائماً عند والديه ويذهب .

الختان ـ الدحة

يقيم البدو في وقت الختان افراحاً اشتهرت عندهم باسم (الدحة) ، فيضربون فيها الطبل من الصباح ، ويتجمع الشبان في جهة ، والفتيات والنساء في جهة اخرى ، حيث يرى بعضهم بعضاً وتبدأ — الفتيات والنساء بالرقص وهن متزينات بأحسن الزينة ، لابسات أجمل ما يملكن من الملابس ، وقد تحلت صدورهن وايديهن بأروع ما يملكن من الحلى طوال أيام الختان المعروف عندهم بـ (الطهور) ويجري هذا الرقص بمرأى من الشبان والرجال والاطفال ، ومدة هذا الفرح تتناسب مع عمر الصبي او الطفل ، فلكل سنة يوم واحد ، أما في اليوم الاخير فتتزين الشابات

بأحسن الزينة ، وتتقدم واحدة للرقص بين الرجال ناثرة شعرها في الهواء حتى يكملن رقصهن كلهن في اليوم الاخير ، وبهذه الصورة يختم هذا النوع من الفرح (الدحة) ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن أهل الحي يهدون الى اسرة الغلام المختون عدداً من الغنم ، فتذبح جميعها ، ويصنع منها طعام يأكله المشتركون في (الدحة) .

عنايتهم في التمريض

يعنى البدو عناية خاصة بمرضاهم ، ويعالجونهم بأنواع الأدوية المألوفة عندهم ، ولا سيما الحشائش ، ويستعملون الكي آخر دواء ، ولكن التداوي بالنار مألوف كاللذعة والنصب وأمثالها ، مما هو دون الكي ، وتستعمل في كثير من الأمراض . اذا ابتلي احدهم بمرض معد كالجدري وغيره ، فانهم يتركونه وحده ويرحلون عنه ، على أن يتركوا له من يمرضه اذا كانت له منزلة محترمة ، وان لم يكن كذلك أو لم تكن له مقدرة ، يترك له شيء من الزاد والشراب بجانبه مع كلب يحرسه حتى يشفى أو يموت ، ويفعلون ذلك تخلصاً من العدوى .

وينقل : ان رئيساً من رؤساء العرب ابتلي بالجدري فترك وحده مع كلبه ، ورحل عنه أهله ، فخاطب كلبه (وأسمه شير) بالنظم الآتي :

هلك شالو على مكحول ياشير ... وخلولك عظام الحيد ياشير
لا تبكي بكل الدمع ياشير ... هلك شالو على حمص وحماه

وعلى كل فالبدو عندهم لكل داء دواء ، وان كان ابتدائياً ، مثلا اذا حدث لاحدهم نزيفاً يضع أحد أعضائه بالماء واذا ارادوا معرفة العقيم منهم وضعوا مادة لقاحه (المني) في اناء مملوء بالماء فان رسب فهو غير عقيم ، وان طفا فوق الماء عدوه عقيماً ، وهكذا . والبحث عن الطب عند البدو ، ويقتضي أن يفرد له كتاب .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

عادتهم عند الموت

اذا قتل الرجل من البدو في معركة من المعارك، يدفن في المحل الذي يقتل فيه بملابسه كما يقبر الشهيد في ميدان الجهاد في الشرع الاسلامي . واما اذا مات في بيته ، فيغسل ويكفن ويدفن بحسب الآداب الاسلامية . أما اهل القتيل أو الميت فيولولون ساعة الموت فقط ، ولا تقيم النساء العزاء في بيوتهن ، كما أن الرجال لا يقيمون مجلس الفاتحة المعروف في الحواضر ، الا ان اصدقاء الميت وذوي قرابته يأخذون الرجال من أسرة الفقيد ويسلونهم بالأحاديث . وأما البكاء والعويل والندب ، فهو غير مألوف عندهم ، وانما يعدون ذلك عادة مذمومة ، واذا ولول اهل الميت قال لهم الآخرون معاتبين : صاحب امانة استرجعها ، لا تعترضوا على أمر الله ، وماذا تقدرون على عمله ..؟ وما أشبه ذلك من القول . وأهل الميت وأسرته لا ينقطعون عن أعمالهم الاعتيادية ، وهم يكتمون حزنهم تاركين الأمر لله الواحد القهار .

الحراسة

ليس للبدو حراسة في منازلهم ، لأنهم في اكثر الأوقات يتفرقون ، ولاسيما حين تهطل الأمطار وتكثر الخبارى والغدران ، فيختار كل واحد منهم مربعه وينزل فيه ، ويكثر التنقل في ايام الربيع ، فاذا أراد أحد ان يبحث عن آخر فيها فلا يكاد يعثر عليه الا بعد جهد وزمن غير قليل ، حتى ولو بحث عنه بالسيارة ، وذلك لكثرة التنقل كما ذكرنا . وان شدة العقوبات التي يحكم بها الشيوخ والعرافون على السراق قد جعلت البدوي غنيا عن حراس ونواطير ، امّا أصحاب الحلال والرعيان، فانهم يعتمدون كل الاعتماد على الكلاب ، فالكلاب في البادية هي الحارسة ، اذ تنتبه الى السارق أو الحيوان المهاجم بمجرد مروره من مسافة بعيدة ،

فلا يكاد يتغلغل في أول منازل العرب حتى تقابله بنباحها ، وتلحق الغريب الطارق فينتبه الحي في كل ناحية ، وتطرد الحيوانات المفترسة التي تهاجم ماشية البدو ، ولا سيما الغنم ، فتطارد الذئاب ولو عرّضت نفسها للهلاك ، وكم كلب ذهب ضحية وفائه وافترسته الذئاب الجائعة . فالبدوي لا يستغني عن الكلب ألبتة ، فهو مرافقه الأول . والراعي يلزمه الكلب ثم الحمار بعده ، وبغيرهما لا يستطيع أن يكون راعيا ، كما أنه من المستحيل أن تجد بيتاً من غير كلب . وقد ظهر لي أن للكلاب عادات ، ولها مناطق مخصوصة ، لكل منها منطقة لا يتجاوزها الآخر. فقد كنت في سنة / ١٩٢٢ / قائداً لهجانة شمر الشمالية ، وكان مقرها في مشيخة الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر رحمه الله ، وكنا نازلين في موقع بالجزيرة بجوار قرية الشيخ ابراهيم من ملحقات قضاء تلعفر ويدعى (خضروات) ، وكان الموسم صيفاً اشتد حرّه ، فخرجت وحدي الى عين الماء التي يشربون منها أتنزه هناك ، وكانت بيوت العرب كثيرة منتشرة حولها كأنها دائرة ، والشمس سائرة الى المغيب ، فما رأيتني الا وقد أحاط بي الكلاب من كل جانب ، فلم تترك لي ثغرة أستطيع الخروج منها ، فضقت بها ذرعا ، ولم يكن بيدي غير عصا قصيرة لا تدفع ضراً ، بل تغرى الكلاب بالهجوم اذا استعملتها ، وكنت أعلم أن من عادة البدو أن يحملوا العصي الطويلة ، فاذا ضايقتهم الكلاب يمدونها على الأرض وراءهم ، ولا يضربونها بها ، فتتلهى بعضها ، وحامل العصا سائر بأمان حتى ينجو، ولكن - كما قلت - لم اكن أملك مثل هذا السلاح حينئذ، فلازمت الصبر وتابعت السير ، والكلاب لا تنفك تضايقني وتنبح عليّ ، حتى دنوت من بيت شعر مرفوع بالأعمدة ، فخرج منه كلبه ، ووقف ينبح ، ولكن على الكلاب الهاجمة، فما رأته هذه وسمعت منه النباح حتى تركتني ورجعت من حيث أتت، ودخل الكلب أيضاً الى بيته ، وهكذا انفك نطاق الحصار المضروب حولي ونجوت ، فتابعت سيري بأمان الى خيمتي .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

من هذا يظهر بوضوح أن للكلاب مناطق نفوذ تعرفها ولا تتعداها .

ويقول البدوي في معرض البحث عن فوائد الكلب للانسان : إن أبانا آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض اجتمعت عليه كل الحيوانات ، فخاف أن تفترسه ، فأوحى الله تعالى اليه أن يختار واحداً منها يرافقه ويدافع عنه ، فاختار الكلب ، فما كان من الكلب الا أن نبح على الحيوانات المجتمعة ، فابتعدت عن آدم ، فامن شرها .

إن أهل البادية يعرفون للكلاب وفاءها ، ويقدرونها حق التقدير ، حتى إن راعياً روئي ينتحب ، فلما سئل عن السبب ، أجاب : انه يبكي كلبه الميت ، ويتمنى لو كان ولده ميتاً بدله .

وعلى ذكر الحراسة عند العرب ، نذكر أنه لما كانت البادية لايحكمها حاكم واحد ، وخاصة قبل العهد الأسلامي ، كانت القوافل تقطع هذه البادية بواسطة أحد الرؤساء باسم (السراية) ، و (السراية) هي تولي زعماء البادية حراسة القوافل التجارية التي تسلك البادية من مصر الى آخر ، وتسمى في العهد الأخير (الوجه) ، ثم زالت في زمن الحكم الأسلامي ، الا أنها عادت في زمن ملوك الطوائف ، وكانت السراية بين الكوفة والبصرة لخفاجة ، لأنها كان لها المقام الخطير في هاتين المدينتين .

القسم الثاني

فصل الخصومات

عند البدو

كيفية الفصل

ان موضوع منازعات البدو يقتصر في شموله على ما هو وارد في قانون العقوبات من الجرائم ضد المال والنفس والعرض. اما من الناحية الحقوقية ، فيشمل الاختلافات حول مايملكه البدوي من دواب أو بيوت شعر أو مقدار من الابل والشياه أو بعض الممتلكات البسيطة . اما الارض والماء والكلأ والنار ، فهي ملك الجميع في البادية ، اذا تملكها واحد عمت الفوضى .

ان القواعد المرعية في حسم الدعاوى في البادية قديمة توارثها الابناء عن الآباء ، وأقرتها الحكومة بصفة قانونية كما جاء بقانون دعاوى العشائر المدنية والجزائية .

طريق العدالة عند البدو (الحكم) الحق والسلطة

لفظة (الحك) عند البدو تعني سلوك طريق العدالة ، فاذا طلب البدوي من خصمه أن يسير معه على (الحك) أو طلب من الموظف أن يرسل خصمه معه (للحك) فانه يقصد به طلب التحكيم عند أحد العوارف . وهؤلاء إما أن يبتوا في القضايا أو يحيلوا المتخاصمين الى عوارف اكثر اختصاصاً وشهرة بالنظر في

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

القضية المحالة عليهم . وليس لي هنا الاّ أن أشيد بصدق البدو وصراحتهم في كل مايعرضونه للتحكيم أويشهد به الشهود، حتى اني عندما عهد إليّ أمر حسم الدعاوى والمنازعات التي نشبت بين عشائر الكويت والعراق ونجد في موقع (أم الحيران) الكويتية في سنة ١٩٣١ م استطعت ان أحسم عشرين دعوى (منها بضع دعاوى في القتل) بصفتي مديراً لادارة البادية في سرعة وسهولة وفي وقت قصير جداً، بفضل صدق البدو وصراحتهم .

العوارف

كان (العوارف) عند العرب الاقدمين معروفين بأسم (العرّافين). وقد افاضت الكتب بأخبار هؤلاء وأحكامهم .

أما عوارف اليوم، فهم أشخاص عقلاء ينبغون في العشيرة، ولهم عقول راجحة وتفكير عميق واطلاع واسع على العادات بحيث يتفق الرأي على الثقة بهم والاطمئنان الى آرائهم عند جميع أفراد العشيرة ، وتجمع الكلمة على اقامتهم حكاماً يخضعون لاحكامهم ، فالعوارف على هذا الاعتبار حكام صلح وجزاء للبدو .

وليس لهؤلاء الحكام ثقافة أو دراسة بل ان مدرستهم الصحراء وحدها ذات السماء الصافية التي ظهر فيها أكثر الانبياء والرسل .

وثقافة (العوارف) تتكون من التجارب، ولهم إلمام كاف بالأنساب ومعرفة واسعة بأصول العشائر وفروعها ، ولهم طرق وأساليب خاصة بالنظر في القضايا العويصة ، كما حدث أنه كان لرجلين فرسان مربوطتان بمحل واحد ، ولدتا في ليلة واحدة ، فولدت احداهما مهرة ، والأخرى فلواً ، وكان الفلو والمهرة يرضعان من الفرسين ، والفرسان تستأنسان بالأثنين ، فاختلف ما لكاهما

وادعى كل منهما المهرة لفرسه ، فاحتكما الى عارفة من العوارف، وكان مصطافاً على ساحل نهر ، فحار في البداية الا أنه نهض من مكانه على حين غفلة وبدأ النظر في القضية بأن فك الفرسين من مربطيهما، وأخذ المهرة بيده وركض بها فركضت الفرسان خلفه فدخل النهر وابتعد عن الشاطئ فتبعته إحدى الفرسين ووقفت الثانية على الشاطئ ، فحكم باعطاء المهرة للفرس التي تبعته . وهكذا يخترع العوارف طرقاً وأساليب لحل المشكلات العويصة . ومع هذا فالعوارف لاينظرون في كل ما يعرض عليهم ، وانما يختص كل واحد منهم بقضايا معينة يرجع اليه في الفصل فيها واحكامهم وان كانت نافذة ، لكن يجوز استئنافها عند (عوارف) آخرين أكثر شهرة اذا اتفق الطرفان على اختيارهم ، وقد يشير عليهم بذلك العراف أو (العارفة) الذي أصدر نفسه الحكم المستأنف .

والمقام لايتسع لذكر اسماء العرافين في العشائر كلها ، غير أنه لا بأس من ذكر أشهرهم في الوقت الحاضر في عشيرة الضفير ، من العشائر العراقية البدوية المعروفة ، وهم :

١ — دعيبل الشويش
٢ — شويطر الرسيمي
٣ — مناور الشعفان
٤ — أبو ذراع
٥ — السويط

ولقد ذكرنا أن الطريقة المتبعة لدى العرافين (العوارف) تقضي بتخصص كل عراف بنوع من المخاصمات يفصل فيها ، مثال ذلك عند عرافي الضفير :

١ — حق الوجه ، أي الحقوق التي تتعلق بالحماية ، يفصل فيه (هزاع الافنان) من السويط .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

٢ — حق الحلال ، أي الحقوق المتعلقة بأنواع الممتلكات ، يفصل فيه (عجمي السويط)

٣ — الخيل ، أي الحقوق المتعلقة بالخيل ، يفصل فيها (أبو ذراع) .

٤ — العشائر ، يفصل فيها (مناور الشعفان) .

٥ — الدم (القتل) ، يفصل فيه (الاحيس) من السعيد .

٦ — وأشهر العرافين في شمر بالجزيرة (متيوت السعدي) و(ابن عامود)، وأشهر العرافين في عشيرة عنزة (ابن شمسة) .

الفقر عند البدو (١)

الفقه البدوي فقه فطري يقوم على العرف والعادة ، تمشت عليه القبائل من قديم الأزمنة حتى ان بعض قضاتهم يرجع في قضية فصل فيها شيخ قبل مئة سنة ، وربما اختلف هذا الفقه عند غيرهم اختلافاً بسيطاً في الأصول فقط ، ولكنه يتشابه من حيث الأساس .

واذا شئنا تصنيف الفقه البدوي ، صنفناه الى فقه عام ، وفقه خاص . ويقسم الفقه العام الى خارجي ، وعندهم منه اعلان الحرب ، وحقوق الغزاة والصلح . وفقه داخلي ، وعندهم منه ادارة العشيرة الداخلية .

ويقسم الفقه الخاص الى فقه خاص خارجي ، وعندهم منه تبديل الانتساب فقط . وفقه خاص داخلي ، وعندهم الحقوق المدنية والحقوق الجزائية والحقوق التجارية ، وسنبحث موضوعنا بحسب هذا التصنيف .

---

(١) مجلة معهد الحقوق العربي بدمشق — للاستاذ نجيب عازر

١ — الفقه العام الخارجي

إعلان الحرب ويسمونه (ردالنقا): ان شيخ المشايخ عند البدو ، هوصاحب الاختصاص في إعلان الحرب حيث يعلنها بعد استشارة مشايخ قبيلته فاذاوافقوا على إعلانها أرسلوا الى القبيلة المعادية رسولاً محايداً يحمل رسالة يقولون فيها (عليكم النقا ، حلالكم حلالنا ومالكم مالنا) ، وبعد هذا يكون الغزو والنهب مشروعاً بين القبيلتين ، فتغزو كل منهما الأخرى بقيادة أشجع رجالها الذي يسمى (العقيد) ، ويقوم هذا العقيد بأستطلاع حال العدو وتقديرقوته ويرسل من قبله جواسيس يسمونهم السبور (من سبر بمعنى امتحن أو اكتشف) ليكشفوا أحوال العدو ومواقع غنمه ومراعيه .

حقوق الغزاة : فاذا ما اكتشفوا مواقع العدو وحالته ، هاجموه صبحاً عند الشفق ، وعندها للغازي كل الحق أن يقتل الرجال وينهب الغنم والأموال .واذا قتل أحد فرسان الاعداء ، أخذ فرسه وأسلحته (قلاعة) ، ومحظور على الغزاة قتل النساء أو التعرض لهن .

أما الغنائم ، فيأخذ العقيد الاكبر مايراه مناسباً منها ، ويوزع الباقي بين الغزاة مراعياً في ذلك بلاء كل منهم في المعركة .

الأسرى : واذا وقع أحد الغزاة أسيراً في أيدي العدو ، تكرم وفادته وتضمد جراحه اذا كان جريحاً واذا مات دفن باحترام وقيلت فيه المراثي — اذا كان من عيون قومه — وأخيراً يقدم لأسرى العدو الطعام ، وتحملهم المطايا الى قبيلتهم .

(البادية — ملزمة — ٢٠)

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

الصلح : اذا ما أبدت إحدى القبيلتين المتحاربتين رغبة في الصلح ومالت القبيلة الأخرى لذلك ، يتوسط أحد الشيوخ المحايدين بينهم ، فيعقدون هدنة فيما بينهم يسمونها (العطوة) تدوم مدة معلومة .

تمتنع كل من القبيلتين عن التجاوز على الأخرى أثناء المدة المعينة في العطوة ، وذلك بكفالة أحد الشيوخ المحايدين . وأثناءها يتداول الفريقان شروط الصلح بواسطة المحايدين من الشيوخ ، وتنتهي الحرب عندهم بالتسامح غالبا ، ويسمونه عندهم (حفار ودفان على كل ما خفي وبان). وتقدم كل قبيلة كفيلا يضمن تنفيذ شروط الصلح .

الفقه العام الداخلي : ويقتصر على ادارة القبيلة الداخلية من حيث الرحيل وانتقاء المصايف والمشاتي وترتيب بيوت القبيلة وتعيين أوقات الحل والترحال .

الفقه الخاص :

الفقه الخاص الخارجي : وعندهم منه تبديل الانتساب فقط ، حيث يستطيع كل فرد من أفراد القبيلة أن ينفصل عن قبيلته وينضم الى قبيلة أخرى ، ويقوم بهذا التبديل مراعيا بعض المراسم والأشكال ، فيقوم بمفاوضة القبيلة التي يريد الانضمام اليها ، فاذا ما قبلت هذه القبيلة بانتسابه لها يقيم المنضم وليمة يدعو اليها شيوخ القبائل ، ويعلن أثناءها انفصاله عن عشيرته وانضمامه للعشيرة الفلانية ، ويرحل بعياله وماله ، وينزل على تلك القبيلة حيث يلاقيه رجالها بالترحاب ويساعدونه في ضرب خيمته ، وبعد ذلك يرفع راية بيضاء يقدمها لشيخ تلك العشيرة وهذا يعلن أن فلانا أصبح منا . له مالنا ، وعليه ما علينا .

الفقه الخاص الرائلي :

١ — الدعاوى الحقوقية

القضاة : قضاة البدو اربعة أصناف فالصنف الأول هم (أصحاب القلطة) ، وأحكامهم تشابه قرارات محكمة التمييز ، يستشهد بها القضاة ، وينسجون على منوالها . والصنف الثاني ، هم قضاة المناهي ، وهم قضاة العرض والدم ، والصنف الثالث ، قضاة المشاهي . والصنف الرابع ، قضاة المعترضة ، ووظيفتهم بيان نوع القضية وماهيتها وتعيين القاضي صاحب الاختصاص للنظر في الدعوى .

الموفدون (او البداة) : اذا ما ترتب لبدوي حق عند آخر ارسل اليه وفدا يطلب منه هذا الحق ، فاذا رفض هذا الطلب أرسل اليه وفدا آخر يطلب اليه أن يحضر الى شخص يدعى (الوجه) ليتم الاتفاق على تعيين قاض يفصل بينهما .

انتخاب القضاة : اذا أذعن المدعى عليه وقبل الاجتماع عند (الوجه) لتعيين قاض يفصل بينهما يحضر في اليوم المضروب الى بيت الوجه ومعه بعض رجاله حيث يكون هناك صاحب الحق ورهط من جماعته .

وبعد تقديم القهوة يطلب الوجه منهما أن يبدأ في انتخاب القاضي ، فيبدأ المدعي بتسمية قاض ثم يليه المدعى عليه ثم ينتخب المدعي قاضيا ثالثا وكلما انتخب احدهما قاضيا خط بعصاه خطا طوليا على الارض ، وبعد ذلك يطلب الحضور من المدعي أن يسقط أحد القضاة المنتخبين فيسقطه ثم يطلبون ذلك من المدعى عليه فيفعل ، فيبقى هناك قاض واحد ويكون هو الحكم في الدعوى وتسمى هذه العملية بـ (المخاطة) لان كلا من المدعي والمدعى عليه يخط خطا على الارض بعصاه عند تسمية القاضي الذي ينتخبه .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

أما اذا اختلف المتخاصمان على تعيين القاضي صاحب الاختصاص للنظر في القضيـة يرجعان الى الصنف الرابـع من القضاة وهم قضاة المعترضة حيث ينتخبان قاضيا منهم بطريقة المخاطة وهذا يعين ماهية القضية والقاضي صاحب الاختصاص ، فاذا تمادى المدعى عليه ورفض ما ذكرناه التجأ المدعى الى طريقة تسمى (الوساقة) وهي أخذ غنم المدعى عليه أو جماله وحجزها حتى يذعن للحق ، واذا كان المدعى ضعيفا لا يستطيع أن (يوسق) يلتجيء الى أحد المشايخ وتسمى (الدخاله) وهذا الشيخ يجبر المدعى عليه على المخاصمة أمام أحـد القضاة وذلك بوسـاقة مواشيه ووضعها وديعة عند شيخ مجاور . والوساقة هذه أشبه شيء بالحجز الاحتياطي .

رسم المحاكمة : ويسمى عنـدهم (الرزقة) والرزقة عندهم قسمان : القسم الاول الرزقة (الباطولية) أي يضمنها المبطل الذي يخسر الدعوى منهما . وأكثر ماتكون في الدعاوى الحقوقية ورزقة(مستتر) وهي من الستر ولا يطالب بها الطرف الخاسر . والرزقة في الدعاوى الجزائية من هذا النوع .

فبعد الاتفاق على القاضي يأتي المتداعيان الى بيت القاضي ومع كل منهما سلعة أو دابة ويتبادلان هاتين السلعتين في المجلس وذلك بأن يعطي كل منهـما ما معه للآخر ثم يسلم ماأخذه لشخص ثالث يسمى(كفيل الرزقة) ويعلنان ان الرزقة باطولية أي أن رسوم المحاكمة تعود على المبطل منهما ، كما هي الحـال في رسوم الدعاوى الحقوقية في المحاكم النظامية ، وبعد ذلك يقدم كل منهما كفيلاً يضمن حضوره في اليوم والمكان الذي يعينه القاضي ، واذا غاب أحدهما ولم يحضر في اليوم المضروب تسقط دعواه اذا كان مدعياً ويحكم عليه اذا كان مدعى عليه ، ويسمى (مفلوجاً) أي مغلوباً ، اما إذا كان التغيب لسبب مشروع كموت أحد الأقارب أو هطول مطر يمنع السفر أو حـــدوث غارة شنهـا العدو ، تؤجل الدعوى لموعد آخر .

المحاكمة : يجتمع الطرفان في بيت القاضي ويجلسان أمامه أعزلين من السلاح ويبدأ المدعي بسرد دعواه مناشداً القاضي بمقدمة تختلف عند كل قبيلة عنها عند الاخرى ، ويشرح دعواه بالتفصيل ويفضي بـكل مالديه من بينـات وبراهين ثم يعقبه المدعى عليه مبتدئاً بنفس المقدمة التي بدأ بها المدعي ويسرد دعواه داحضاً ادعاء المدعي راداً لمزاعمه . ويجوز لـكل منهما أن ينيب من يقوم بالمرافعة عنه كشأن المحامي في المحاكم النظامية ، ويكون التوكيل شفاها . وبعد فراغ المدعى عليه من الرد على ادعاء خصمه يضيف المدعي مايراه مناسباً وذلك جرياً على القاعدة المعروفة عند البدو (المدعي أبو حجين) أي له حجتان ، وليس للمدعى عليه مثل هذا الحق . وبعد انتهاء المرافعة يبين القاضي مقدار الرزقة أي رسم المحاكمة. حيث هو حرفي تقديرها وله الحق أن يستوفي ربع المال المتخاصم عليه ـ الا أن الحـكومة حددت الرقة بالثمن فقط ـ وبعد تعيين الرزقة يقدم كل من الطرفين هذه الرزقة الى (كـفيل الرزقة) ويعلن انها رزقة باطولية . ثم بعدها يعدد القاضي اقوال المتقاضيين التي سرداها ليبرهن انه قد استوعب كل ما قدماه من حجج ، وعندها يعلن القاضي انتهاء المرافعة ويطلب اليهما أن يختارا كـفيلين يضمنان له تنفيذ ما سيحكم به وبعد الاختيار يطلب اليهما أن يصطلحا بقوله (الصلح سيد الاحكام) فاذا رفضا أصدر حكمه .

ترجيح البينات :

قبل أن يبحث القاضي في حقيقة الدعوى المرفوعة اليه ينظر في ادعاء الطرفين فيرجح البينة بحسب تقديره ولكنه في الغالب يقدم شهود العين أي من رأوا المشهود به رؤية العين واذا فقد هؤلاء قبل شهادة من أخذوا منهم كأن يفضي الشاهد قبل موته بماشاهده، على شرط أن يكون هؤلاء الشهود ممن شهد لهم بالصدق

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

والاستقامة. وصيغة الشهادة هي (أنا أشهد على ماسمعته من فم زيد وهو بحال الصحة والعقل بأن القضية كذا..) و كثيراً مايرجح القاضي شهادة شاهد واحد على شهادة شهود أربعة أو خمسة .

ويخول العرف البدوي المدعى عليه حق رفض الشهود وتحليف المدعي اليمين فاذا حلف ربح الدعوى واذانكل خسرها (وهذا خلاف لقاعدة البيّنة على من أدعى واليمين على من أنكر). واذا عجز المدعي عن الاثبات كلف ، القاضي المدعى عليه أن يحلف اليمين على الصورة التي يرسمها له . فاذا حلف عدّ بريئاً واذا نكل الزم بما ادعى به المدعي .

الاستئناف: ويسمونه (سوم الحق) اذا لم يرض المحكوم عليه بالحكم. يسأل القاضي أن يعطيه (سوم الحق) أي الاستئناف فاذا كان القاضي من قضاة (المناهي) أي قضاة الدم والعرض. فهو حرّ في إعطاء هذا الحق. أما صاحب القلطة. وهو الصنف الاول من القضاة فلا تستأنف أحكامه بأي حال كان .

الشهادة : إذا طلب القاضي شهوداً للاثبات أو شهوداً للنفي . يحضر الشاهد المحاكمة ويبقى الباقون منهم بعيدين عن البيت. ويمسك (بالواسط) وهو العمود الرئيسي الذي ترتكز عليه الخيمة. ويؤدي شهادته بعد حلف اليمين ، وبعد اداء الشهادة يسأل القاضي المشهود عليه عن طعنه في الشاهد وعما يقوله في شهادته فيبديها .

أما الطعون التي تردّ بموجبها الشهادة فهي القرابة والعداوة القديمة والحديثة والعلاقات المالية وكذلك الطعن في خلق الشاهد ودينه كافية لرد شهادته فاذا كان ممن عرفوا بشهادة الزور أو بالكذب أو بالسرقة أو كان قدتعرض لعرض جارية أو دخيلة أو طارداً لضيفه أو غادراً برفيق طريقه خائنا لامانته أو كان (خابرا صابرا) أي عُلم بزنا احدى محارمه وسكت ، ردت شهادته وعدت ملغاة على شرط أن يثبت الطاعن صدق طعونه. والا طلب القاضي من بزكي الشهود.

نصاب الشهادة : نصاب الشهادة في الامور العادية ، رجلان وفي القضايا الهامة جدا أربعة رجال. والتفريق بين القضايا الهامة وغيرها عائد للقاضي ، وتقبل شهادة رجل واحد عند عدم وجود غيره ، أما النساء فلا تقبل لهن شهادة قط وكذلك غير البالغين من الذكور .

القواعد العامة عند البدو : (ليس من اليد سلامة) أي المباشر ضامن وان لم يتعمد ، أما قاعدة (جناية العجماء جبار) فغير معترف بها عند البدو. فاذا أحدث حيوان شخص ما ضرراً لشخص آخر فان صاحب الحيوان يضمن هذا الضرر الا اذا أشهد بعد الحادث مباشرة أو عند سماعه بالحادث أنه برئ من الحيوان فيستلمه المضرور فاذا أمكن تلافي الضرر الحادث رد الحيوان لصاحبه والا صودر مقابل الضرر .

الدعاوى الجزائية :

القضاة في الدعاوى الجزائية هم أنفسهم قضاة الدعاوى الحقوقية ، وينتخبون كما ينتخبون في القضايا الحقوقية أيضاً .

رسم المحاكمة (أو الرزقة) : الرزقة في القضية الجزائية تسمى رزقة (مستر). ورزقة المستر هذه يدفعها المدعي ويضمنها سواء ربح القضية أو خسرها ، وذلك بسبب كثرة الغرامـــة التي يفرضها القاضي على المحكوم عليه . وتقسم الدعوى الجزائية عند البدو الى جناية وجنحة فقط . والجنايات بعرفهم تسع . وهي :

(١) القتل بجميع انواعه ، وكذلك تعطيل العضو.
(٢) الزنا سواء كان جبريا أو بالرضا .
(٣) التجاوز على الجار ويسمى (قطع الجيرة) .
(٤) التجاوز على الدخيل أي المستجير .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

(٥) التجاوز على رفيق الطريق .

(٦) تقطيع الوجه وذلك اذا كفل أحد آخر . وأخل المكفول له بالكفالة.

(٧) التجاوز على الضيف.

(٨) التجاوز على الطنيب .

(٩) التجاوز على الناصي .

والناصي . هوالشخص القادم من مكان بعيد يعلن عند قدومه أنه يقصد فلانا لحاجة له عنده أو لرفع ظلامة عنه .

١) القتل وتعطيل العضو : لا يكون القتل موضوعاً للمحاكمة الا اذا كان القاتل غير معلوم يقيناً فاذا كان معلوما. عمد أهل القتيل الى قتل القاتل اذا وجدوه. أو قتل أحد أقاربه حتى الجد الخامس. ونهب أموالهم. ومن احكام البدو العامة عدم جواز الشهادة في دعاوى القتل والزنا . وقاعدتهم فيها (الدم ما عليه شهود والعيب ما عليه ورود) ويقتصرون في مسائل القتل والزنا على البشعة وتحليف اليمين .

والبشعة هي تلحيس المتهم النار عندما تفقد جميع الادلة ، اذ عندها (أي عند فقدان الادلة) يقرر القاضي ارسال المتهم الى رجل اختصاصي من اصحاب طرق السادة وهم : الرفاعي والدسوقي وعبدالقادر الكيلاني والبدوي . حيث يأتي هذا الرجل الذي يسمى (المبشع) بقضيب عريض من الحديد يحميه بالنار حتى يحمرّ لونه ويأمر المتهم أن يلحسه بسرعة ويعطيه في الحال ماء ليشرب. فاذا حصل ضرر في لسانه أعلن المبشع أن فلانا مجرم واذا لم يحصل أي ضرر أعلن براءته. وعندها يرفع المتهم راية بيضاء وينادي قائلا (بيض الله وجه المبشع وبيض الله وجه الكفيل) ويجوز التوكيل بالبشعة . ولكن صدرت ارادة سنية فيما بعد في شرق الأردن حرمت البشعة .

حلف اليمين على قبر الولي : أما تحليف اليمين فيكون على قبر أحد الاولياء الصالحين .

الاغتيال : وهو القتل عمداً واخفاء الجثة ، ويعتبر القاضي الدم مربعاً في هذه الحالة. اذ يسمح بقتل القاتل أو أحد أقاربه واستيفاء دية ثلاثة رجال . وكذلك في قتل المرأة يعتبر الدم مربعا أيضاً .

تعطيل العضو : في مسائل تعطيل العضو يحكم القاضي بدفع دية تتناسب مع أهمية العضو . وتعطيل الرجل واليد نصف دية رجل ، ولكلّ من قلع العين وتعطيل الرجل نصف دية. أما تشويه الوجه. فلهم في الحكم بالتعويض عنه طريقة طريفة حيث يقف المشوه ويقف القاضي أمامه مباشرة على بعد خطوة منه ثم يأمره بالرجوع الى الخلف خطوة فخطوة ويظل يبتعد حتى لا يستطيع القاضي رؤية التشويه ويحكم بالتعويض بالنسبة الى هذه المسافة فيكثر التعويض اذا كانت قريبة ويقل اذا بعدت .

٢) الزنا : مسائل الزنا يختلف الحكم فيما اذا كان بالجبر أو بالرضاء .

ففي حالة الزنا الجبري ، اذا اغتصب رجل امرأة نهاراً وفي الطريق وحدها بينما كانت تحتطب أو تستقي الماء كما هي عادة نساء البدو ورجعت هذه المرأة تستغيث وكانت دلائل الغصب بادية عليها وفقاً للوصف البدوي (ثوبها قدايد وخرزها بدايد) أي ثيابها ممزقة وحلاها مبددة مبعثرة دليلا على أنها لم تسلم نفسها الا بعد عراك شديد مضن تغلب الجاني بنتيجته عليها ، فعندئذ يكون الحق لقبيلتها أن تقتل الغاصب أو أحد أقاربه حتى الجد الخامس وتخريب أموالهم ونهبها لمدة ثلاثة ايام وثلث ، ومن ثم يقصدون القاضي حيث يحكم بغرامة تفوق دية القتيل وتكون عادة مما كان لونه أبيض من المواشي والجمال والقماش والفضة وذلك لان الجاني قد سود العرض فعليه أن يبيضه ، أما لو وقع الاعتداء على

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

المرأة بعيداً عن منازل قبيلتها. وبعد مجيء الغنم من المرعى (أي مساء) فلا يعتد بصراخها وتعتبر شريكة للجاني وتسمى عندهم (عاقبة السرح) أي أتت بعد مجيء الغنم من المرعى، حيث أن من عادة البدو أن تحضر المرأة الى المضارب قبل مجيء الغنم، وإن وقوع الاعتداء عليها بعد مجيء السائمة دليل على رضاها بهذا الفعل. وانما صاحت واستغاثت لان أحدا أكتشف أمرها، وينظر اليها كزانية رضاء.

أما الزناء بالرضاء فيجعل الجاني غير مسؤل ما لم يقتل رجال القبيلة زانيتهم والا بقيت وصمة عار للقبيلة بأجمعها، اذ يعيرهم الناس بقولهم (انت الخابر الصابر). أي علموا بزناء احدى محارمهم وسكتوا رضاء عن هذا الفعل. فاذا قتلت الزانية من قبل أهلها، يتقدمون الى أهل الزاني ويطلبون منهم أن يقتلوه أو يتخلوا عنه، فعندها أما أن يقتلوه أو يتخلوا عنه باعلانهم أنهم تخلوا عن رجلهم هذا، وعدم فعلهم ذلك دليل على رضائهم بفعلة رجلهم اذ يحق لاهل الزانية أن يقتلوا الزاني أو أحد أقاربه ومطالبتهم بدية ثلاثة رجال.

الخطف: وهنا كذلك اختلاف في الحكم بين الخطف الجبري والخطف بالرضاء.

ففي حالة الخطف الجبري حيث يترصد الخاطف المرأة حتى تخرج من خيام عشيرتها ويخطفها عنوة بالضرب والتهديد. ويعتدي على عرضها ومن ثم يهرب بها الى أبعد العشائر ويعيش هناك مدة حتى يتمكن من مصالحة أهلها، وبهذا النوع من الخطف يحق لاهل المخطوفة أن يستعملوا ما لهم من حقوق الانتقام كما لو كان زناء جبريا من قتل ونهب وتخريب وسلب. ومن الغريب انه كثيرا ما تخطف امرأة ذات بعل. وبعلها على قيد الحياة ولكن لا يحق لزوجها الانتقام بل له أن يستوفي مبلغا من المال يعادل مهر زوجته عند وقوع الصلح.

أما في حالة الخطف بالرضا، حيث يحصل ذلك برضاء المخطوفة اذا رفض أهلها زواجها من الخاطف فتفر معه بصحبة رجلين الى أقرب العشائر حيث ينزلون عند شيخها ويعرضون الامر عليه، فيقوم بالتحقيق عن رضاء المخطوفة وعند ثبوت الرضا يزفها اليه بهرجان يقيمه. ثم يطلب أهل المخطوفة للصلح ويدفع غرامة تزيد عادة عن مهر مثيلاتها. ومن الامور المخالفة للشرع الاسلامي خطف المتزوجة برضاها وتسمى (طامحة) ويتزوجها الخاطف بعقد جديد وهي لاتزال بعصمة زوجها الاول.

٣) قطع الجيرة: الجيرة لغة الحماية فيقال أجار فلان فلانا بمعنى حماه. وقطع الجيرة في العرف البدوي هو التعدي على المستجير والاخلال بحقوق الحماية. ويقال ان هناك جيرة اذا اختلف فريقان على مال وخاف الفريقان أو أحدهما حدوث محذور في المال أجاروه بأحد المشايخ اذ يعلن المستجير (إني أجير هذا المال بالشيخ الفلاني) ولا فرق اذا كان هذا الشيخ حاضراً أو غائباً. والجيرة هذه أشبه شيء بالحجز الاحتياطي، فاذا تجاسر أحد الناس واعتدى على المال المجار طلبه المجير الى القضاء حيث يغرمه القاضي غرامة تتناسب مع مكانة الزعيم المعتدى على حمايته.

٤) التجاوز على الدخيل: الدخيل هو الشخص الذي يقع في ظلامة ويعجز عن الدفاع عن نفسه فيلتجيء الى أحد الزعماء طالباً حمايته فاذا ماقبل هذا الزعيم الحماية أصبح هذا الشخص دخيلا عند الزعيم يحميه من كل اعتداء وعدوان، فاذا ما تعدى أحد على هذا الدخيل طلبه الزعيم الى المقاضاة اذ يحكم القاضي بتغريمه مبلغاً من المال يتناسب مع مكانة الزعيم بين قومه.

ويمكن القياس على هذه، التجاوز على رفيق الطريق وعلى الضيف وعلى الطنيب. والطنيب: هو الشخص الذي ينزح من بلاده وينزل في قبيلة ليس بينها

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

وبين قبيلته أية رابطة طالباً منها رفع ظلامته عنه أو حمايته من تعد يخشى وقوعه. وكذلك التجاوز على (الناصي) والناصي بعرفهم هو الشخص الذي يقدم من بلاد بعيدة ويعلن أنه قاصد الشيخ الفلاني لامر يرتجيه .

الجنح : في الفقه البدوي تسع وهي :

(١) الجرح الذي لم ينشأ عنه تعطيل عضو .
(٢) اطلاق الرصاص ولو لم يصب جرحاً .
(٣) الضرب العادي اذا لم يسبب جرحاً .
(٤) نتف شعر اللحية أو الشارب .
(٥) الطعن بالعرض .
(٦) القدح .
(٧) الشم .
(٨) العداية.
(٩) التعدي على شخص وهو في بيت شخص آخر .

ففي حالة الجرح الذي لم ينشأ عنه تعطيل عضو يقدرون التعويض بوقوف المجروح أمام القاضي ثم يبتعد الى الوراء حتى تتوارى معالم الجرح ،ويقدر القاضي التعويض بالنسبة لطول هذه المسافة أو قصرها فيقل اذا بعدت ويكثر اذا قربت .

أما نتف شعر اللحية أو الشارب، فهو شيء مهم عند البدو حيث يحلف الرجل بهما. واذا تشاجروا تحاشى كل من المتشاجرين ان يمد يده لوجه خصمه ، فاذا ما تجاسر أحدهم ونتف شعيرات من لحية خصمه أو من شاربه أقام عليه الدعوى حيث يقدر القاضي كل شعرة من شعر الذقن بخمسمائة قرش عثماني وكل شعرة من شعر الشارب بألف قرش .

الحقوق التجارية :

البيع : ينعقد البيع عندهم بالايجاب والقبول ويتم بالتسليم ويشترط في البيع أن يكون كل من الثمن والمثمن معلوما وصفاً وجنساً ومقداراً لأن أكثر بيعهم مقايضة .

وخيار العيب موجود عند البدو كما هو في القانون المدني ، فاذا قال البائع للمشتري بعتك هذه السلعة (صاغ سليم) وبعد البيع وجد المشتري عيباً قديماً في المبيع رده وفسخ البيع بخيار العيب. أما اذا قال البائع بعتك هذه السلعة (سكر في ماء) وقبل المشتري فلا يحق له فسخ البيع بخيار العيب اذا وجد في المبيع عيباً قديماً ، وإذا باع أحد مالاً لآخر وهو لا يعلم حاله ولا يعرف مقداره فله الخيار بعد الاطلاع عليه أن يفسخ البيع أو ينفذه. وقاعدتهم في ذلك (من اشترى ومادرى فله الخيار عند ما يرى) .

الشركات : وعندهم منها (العدولة) وهي شركة أغنام وذلك عندما يكون عند أحد الاغنياء عدد كبير من الاغنام لا يستطيع تربيتها جميعها بنفسه ، يعطي شخصاً آخر قسماً منها لتربيتها مدة ثلاث سنوات ويكون للمربي أخذ صوفها ولبنها وأولادها الذكور دون الاناث التي تبقى ملكاً لصاحبها .

الشفعة: تشمل الشفعة عندهم كل مال سواء كان منقولاً أو غير منقول. وصاحب الحق الاول في الشفعة هم الاقارب . ثم الجار . فاذا ما سمع أحد أقارب البائع أن قريبه باع مالاً لشخص دونه في درجة القرابة أعلمه أمام الناس انه اولى بتملك المال المباع من المشتري الغريب. ويحمل الثمن حالاً ويستلم المبيع .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

وتتسع الشفعة عندهم حتى تشمل النساء .فقريب الفتاة له الحق أن يطلب الشفعة بزواج قريبته فيما اذا خطبها شخص غريب أو دونه في درجة القرابة . وعندهم قاعدة (ان ابن العم ينزل ابنة عمه من هودجها) .

الميراث : لا يعترف البدو بالقاعدة الشرعية في تقسيم الميراث ولا بالقوانين المدنية. اذ لهم قاعدة خاصة بهم لا يعرفها سوى قضاتهم. وتقوم على حرمان الاناث من الميراث بل وعدهن جزأ من التركة يقسمن بين الورثة . ولم استطع الوقوف على ضابط لهذه القاعدة في الميراث. فاكتفيت بنقل بعض الامثلة التي وضعها عودة باشا القسوس في كتابه القضاء البدوي . وهي :

اولا — توفي رجل عن اولاد ذكور وأناث وزوجة واخوة واخوات فالميراث ينحصر بالاولاد الذكور .

ثانياً — توفي عن زوج وبنات وأخ وأعمام ووالدة فجميع الميراث محصور بالأخ بشرط أن يقوم بنفقة والدة المتوفى وزوجته مالم يتزوجن بآخر. وينفق على البنات حتى يتزوجن . ويستوفي مهورهن كميراث له .

ثالثاً — توفي عن والد واخوة فالميراث جميعه للوالد . واذا توفي عن والد واولاد ذكور وأناث وأخوة ثم توفي والده بعده فليس لاولاده أية حصة من ميراث جدهم .

رابعاً — اذا توفيت امرأة عن زوج وبنات واخوة ذكور ولم يكن لها أولاد ذكور فالميراث جميعه لاخوتها الذكور.

الطريقة التي سرت عليها في حسم الدعاوى في البادية

إن القاعدة التي سرت عليها في تحقيق قضايا البدو وحسمها، هي أنني كنت إذا جاءني مشتكٍ ، وجهت الى خصمه كتاباً أطلب اليه أن يرضي المشتكي ، أو أن يمشي معه إلى أحد العوارف أو يحضر أمامي (وذلك في القضايا الاعتيادية غير القتل والسلب) فاذا لم يحضر ، أحضرناه بالقوة . واذا عاد المشتكي ، ولم يحضر المشتكى عليه معه ، أو لم يأخذ حقه بطريقة الرضا ، أو العارفة ، أحضرت الطرفين أمامي ، وسمعت كلام المدعي والمدعى عليه وبعد ذلك أسمح لهما بالجلوس وأقول لهما (أحكو أحدكما على الآخر) ، فيبدأ كل منهما بالكلام المألوف عندهم ، تارة بهدوء ، وتارة بالصياح مع قيام وقعود وضرب بالعصا على الأرض .كل ذلك وأنا أنصت اليهما ، لا أعترض ولا أتدخل حتى ينتهيا من المحادثة ، فاذا ظهر لي أن لا فائدة من استمرارهما وأن التفاوض لا يجدي وأن لا أمل في التراضي ، طلبت اليهما أن يسكتا ، ثم أشرع في حسم القضية بينهما وفقاً للطريقة المشروحة في قانون حسم دعاوي العشائر الجزائية والمدنية . لأن البدو قد طبعوا على الصراحة والصدق ، وفي قضاياهم غنى عن تطبيق القانون المذكور في أكثر القضايا ، ويندر جداً اللجوء اليه ، إلا في حالات شاذة ، بخلاف الحالة في أرياف العراق . ولكن اتباع طريقة التراضي تستدعي التدرع بالصبر ، وسعة الصدر ، وسماع أقوال البدو ، وحينئذ يتذلل أمام المسؤل كل صعب . وها أنا ذا أورد مثالاً للطريقة التي سرت عليها في حسم قضيتي سلب

www.imarawatijara.com

في الطريق العام حدثتا في البادية ، ولم تحدث غيرها فيها مدة مقامي هناك ، والسبب في ذلك يرجع الى الطريقة السريعة الحاسمة التي اتبعتها لاستعادة المال المسلوب ، والحكم الصارم على الفاعل ، والأمن لا يستتب إلا بأخذ الحق من القوي واعطائه للضعيف [1] .

في أول شهر من الأشهر التي قضيتها في البادية ، كنت أفتش منطقة الحياد وكان معي مأمور مركز شرطة (البصية) وهو المفوض شكري شوكت رحمة الله عليه ، فأخبرني نجدي امتار من الزبير في العراق إنه خرج قاصداً أهله في نجد ، ولما دنا من الحدود خرج عليه رجلان شاكيا السلاح ، فسلباه أباعره ، وعدتها ثلاثة ، هي وحمولتها . فأمرت المفوض الذي كان معي أن يسير بالسيارتين المسلحتين اللتين كانتا معي ، وأن يستصحب المشتكي الى محل الحادثة ، ويتتبع الأثر ، على ألا يعود الي قبل أن يعثر على المال المسلوب ، لأنني كنت أود ألا أفارق هذا المحل قبل أن يرجع النجدي بما امتاره من العراق . وجاء المفوض ، ومعه المشتكي بعد يومين ، وقال : عثرت على المال المسلوب كله وسلمته للمشتكي ، وقبضت على السالب ، فقلت للمفوض : خذ إفادة المشتكي ورفقائه . فأخذها ، فظهر لي أن هناك عشرة ريالات كانت موضوعة في مزودة القهوة في الحمل ، لم يعثر عليها . فقلت له : خذ المشتكي الى عشيرة السالب ، وحلفه يميناً امام رئيس العشيرة ، فأن حلف ، فحصلها وسلمها للمشتكي ، واسمح له بالعودة الى اهله بميرته وإبله . فتم ذلك بسرعة ، فحسمت القضية قبل ان اغادر المحل واعود الى مقر وظيفتي على الصورة الآتية :

(١) قال الخليفة الأول رضى الله تعالى عنه في أول خطبة له (القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه) .

(١) ثمّنت المال المستردّ على حساب الابل ، فظهر ما قيمته ستة أباعر ، فحكمت بغرامة تعادل أربعة امثال المال المسلوب ، اي اربعة وعشرين بعيراً للحكومة ، فحصلت وسلمت .

(٢) حكمت على الفاعل بالحبس سبع سنوات ، وارسلته الى السجن في بغداد .

(٣) عينت منطقة مخصوصة محدودة لنزول عشيرة الفاعل ، تنزلها إجبارياً ثلاثة أشهر .

اما السلب الآخر ، فقد حدث في يوم من ايام سنة ١٩٤٠ حينما كنت في (السلمان) ، فأخبرني بعض احد افراد عشيرة الضفير انه بينما كان يسرح بأبله بين (السلمان) و(البصّية) اتاه رجل شاكي السلاح ، فأخذ منه اربعة عشر بعيراً ، وذهب الى جهة مجهولة ، إلا ان الأوصاف التي وصف بها الضفيري الرجل السالب كانت تنطبق على رجل عنزي من عشائر الرولة التي تنزل بجوار الشام ، فأمرت رئيساً من رؤساء العرفاء المشهورين بمعرفتهم بالطرق أن يأخذ سيارتين مسلحتين ويتعقب الفاعل الى حدود سورية ، وإذا اقتضت الضرورة ان يجتاز الحدود ، فليفعل ، ولا يرجع الا ومعه الفاعل . فأتاني في اليوم التالي بالسالب بعد ان سلم الابل لأصحابها ، فحكمت عليه بالحبس سبع سنوات ، وارسل إلى السجن في بغداد بعد مصادرة بندقيته ومنظاره (اعني الدوربين) اللذين كان يحملهما ، وذلك عوضاً عن الغرامة ، لأنه كان لا يملك غيرهما ، وهو في الارض العراقية .

العقوبات

تفرض العقوبات ـ علاوة على التعويض الذي هو أساس حل المنازعات ـ استناداً الى العادات المتبعة من قديم الأزمنة . وقد جاء في هذا الفصل أهم

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

العقوبات التي يحكم بها في الجرائم ، وهي في الواقع ، المخالفات التي يرتكبها البدو للعادات وأهمها :

القتل ، والسرقة ، والزنا ، واللقيطة ، والوجه والدخالة . وقد سبق بيانها تفصيلاً في مبحث (الفقه عند البدو) .

القتل

الحكم في قضايا القتل ، على نوعين :

الأول : حكم أبن العم ، والثاني : حكم الغريب .

والعشائر المتجاورة كلها تحكم في قضايا القتل بينها حكم أبناء العم ، فيحكم على القاتل بخمسين بعيراً ديةً لأهل القتيل ، على أن يهجر موطنه ، ويرحل الى أماكن بعيدة مدة لاتقل عن السنتين . اما السبب في تشديد عقوبة القتل لأبن العم والغريب المجاور ـ الذي يعد بمنزلة إبن العم ـ وهو ارادة تقليل وقوع هذه الجريمة التي هي أقل الجرائم حدوثاً في البادية .

اما حكم الغريب الذي يغلب صدوره في حوادث القتل خطأ ، فان الدية فيه سبعة أباعر « حشو » (اي متنوعة صغيرة وكبيرة ومتوسطة) يؤديها القاتل.

هذا وإن أخذ الثار من القاتل أمر لابد منه عند البدو ولا يشفي غليلهم سوى الأنتقام ، وقليل منهم من يرضى بالدية ولا ينجو القاتل من الثار وإن مضت عليه عشرات السنين او نزح عن العشيرة وابتعد ، فان طالبي الثأر يلحقونه أينما حل ، ولو بعد حين . فكم بدوي قتل ، وترك جنيناً في بطن زوجته ، ثم ولد الولد وكبر فأخذ بثأر أبيه . واليك مثلاً على ذلك .

يتحدث الرواة في البادية ان أحد البدو الذين أنعم الله عليهم بالحلال ، رحل مع رعيانه لوحدة، فضافه بدوي مستطرق من غير عشيرته، فتحابا، وبقي الضيف مع البدوي كرفيق في بيته بضعة أشهر ، فحدثته نفسه الطامعة ذات يوم ان يقتل

صاحب البيت غدراً ليستولي على ما يملكه الرجل الذي احسن اليه ، فغدر به وقتله ، وطرد زوجته الحامل الى أهلها ، واستولى على البيت وما فيه والحلال كله من إبل وغنم ، وذهب بها الى عشيرته مع من طاوعه من الرعيان ، أما الذين لم يطاوعوه ، فقد تفرقوا على وجوههم واما الزوجة فقد رجعت إلى اهلها ، ثم ولدت طفلاً فنشأ وترعرع حتى صار شاباً ، كان لا بد له من ان يعرف أباه فقصّت عليه امه قصة مقتل ابيه ونهب ما يملكه من قبل الغادر الناكر للجميل، فتعرف الفتى على وسم أباعر والده (لأن كل بدوي يسم أباعره بوسم خاص) وحمل عصاه وسار في الفلاة وحده (خلاوي) يسير يوماً بعد يوم حتى بلغ منازل قاتل أبيه ، فجلس على حافة بئر الماء ينظر الى وسم الأباعر التي تشرب الماء من ذلك البئر حتى وردت الأباعر الموسومة بوسم ابيه فعرفها فتبعها بعد الورد حتى مراحها قرب بيت صاحبها ، وبعد أن عرف البيت معرفة تامة ، ذهب ونزل في اكبر بيت في ذلك الحي ، وكان خالياً من الناس غير بنت رحبت به وضيفته ، وكانت تلك الليلة ليلة عرس قاتل أبيه ، فذهب واختبأ ، حتى إذا نام الناس وهجع الحيّ اندس في منام العريس ، فطعنه بمدية كان يحملها فقضى عليه ، وقصد الشاب الى مضيفه ، فتبعه أهل القتيل جادين في طلبه ، فخرجت الفتاة وصاحت (حدكم عن ضيفنا) ورمت من يدها وتداً ليكون حداً إن تجاوزوه صار لها حق الحشم . فتوقف المهاجمون عند حدهم. وجاء في المساء إخوتها ، فقصت عليهم الخبر . فعقدوا مجلساً واستوضحوا من الضيف حقيقة القضية وما جرى لأبيه . فحكموا له ببيت الشعر والحلال كله والعروس ايضاً . لأنه اخذها بصداق من مال ابيه . ورجع الشاب الى أمّه بما ظفر به من بيت ابيه وحلاله الذي كان قد تضاعف وبالعروس !

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

السرقة

وحكمها (مربع) ، وهواسترجاع المال المسروق من السارق مضافاً اليه أربعة أمثاله . وتسليمه للمسروق منه . اما إذا كان المسروق شاة او معزى او أي حيوان آخر يؤكل ، فأن المسروق منه يستولي على جميع الآنية التي طبخ فيها الحيوان مع غرامة .

الزنا

عقاب الزاني القتل إن وجد متلبساً بالجريمة. وقد يعمد البدو قبل قتل الزاني الى التشهير به على ملأ من العشائر . ولما كانت هذه العقوبة شديدة ورادعة . فقد قلّ حدوثها . فلم أسمع اية شكوى من هذا القبيل طول مقامي في البادية .

اللقطة

اذا عثر البدوي على حيوان أومال، وجب عليه ان يعلن عنها بين جماعته وغيرهم فوراً ، مبيناً صفاتها، ولزمه الأحتفاظ بها الى ان يظهر صاحبها ، فيطلب منه مبلغاً من المال لقاء المحافظة على اللقطة إذا كان حيواناً، ويسمى هذا المبلغ (حفاظة)، على ان لا يتجاوز الريال الواحد. اما اذا خبأه ، ولم يعلن عنه ، ثم افتضح أمره ، فأنه يعامل معاملة السارق. واذا ثبت انه استعمل اللقطة إذا كانت حيواناً في اشغاله الخاصة، لزمه ان يدفع لصاحبه عن مسيرة كل يوم (او عن كل شدة بطان ـ كما تقول البدو) ريالاً واحداً .

عقوبات متنوعة

تعطى نعجة واحدة دية لمن كسرت سن من اسنانه . ويعطى ربع الدية للقتل لمن كسرت يده . ونصف الدية المذكورة لمن كسرت رجله . الخ . . .

الدخالة والوجه

الدخيل . هو المذنب الذي يطلب الحماية ممن دخل عليه . اي استجار به . ومن الشهامة العربية ان يحمي المستجير مهما كلفت حمايته من بذل للأموال والأنفس، فلو التجأ مذنب الى بيت احد طالبا حمايته . فأن صاحب البيت يحميه بكل ما اوتي من قوة . واذا حاول احد اقتحام حرمة البيت للقبض على المذنب فأن مجرد ظهور اي فرد من مكان ذلك البيت، ولو كان امرأة. ورميه وتداً من اوتاده عند الباب يكفي في إيقاف من يحاول اقتحام البيت في مكانه ولا يتعداه. وإن اجتياز البقعة التي سقط فيها الوتد ، يعد خرقاً لحرمة بيت المجير . وله الحق في هذه الحالة ان يتصرف بحلال [1] المتجاوزين المغيرين .

وقد اعترف جميع البدو بهذه العادة . وعملوا بها . ويتفاخر العرب بعضهم على بعض بحماية المستجير .

اما اذا كان (المذنب) المستجير هاربا من الحكومة ، والتجأ الى واحد من البدو ، وطلبته الحكومة ، فان المجير يحاول بكل وسيلة ان يخفف من عقاب الدخيل ، ويعرض اشكالا مختلفة من العروض كأداء مال او غيره حتى تمنحه الحكومة عفوها . فيبرهن البدوي بذلك على موقفه المشرف بين إخوانه . إذ يكون قد أقام بما ترتب عليه من واجب ، وهو حماية المستجير . ويظهر (أبيض الوجه) ناصع الجبين . ومع ذلك لا يعد لأحد (وجه) عند الحكومة اذا أصرت على طلب مذنب استجار بأحد من العشائر . فاذا اسلمه المجير الى الحكومة ، فلا لوم عليه ، ولا عيب يلحقه بين العشائر من ذلك .

(١) المراد بالحلال في لغتهم (المواشي) .

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

ويحكى ان بدوياً تخاصم مع آخر على قضية كان موضوعها خرق قاعدة الوجه ، فرفض الخصم حل القضية بطريقة (الحك) . فقام صاحب الوجه وهجم على غريمه وعضه من وجهه عضة شديدة حتى صاح : وجهي . فتركه ، وقال له : هكذا الوجه يؤلم . فأعطني حق وجهي . فخضع له . ولرضاه .

وعلى كل فان الوجه عند البدو له حرمة مافوقها حرمة. فاذا سار احد البدو وقال : انا بوجه فلان ـ أي أحد المعروفين من البدو ـ وسمّاه. ثم اصيب بمكروه. فانه يذهب الى من سماه وجها له ويطلب منه استحصال ما اصابه من مكروه. وقلّ ما تجد امرءاً يخشى مكروهاً. ولا يسمي له وجهاً يحرس به نفسه وماله. وعلى كل يجب على من سمى له وجهاً ان يفهم من قصد الاعتداء عليه قائلا له : يامحفوظ . انا بوجه فلان . فهذا القول كاف لردع المعتدي . والاّ فيحصّل المال منه من قبل صاحب الوجه مع الحشم .

ختام الطبعة الثانية

لم تنشر الطبعة الاولى من هذا الكتاب حتى تناولته الصحافة العراقية والعربية بالثناء والتقدير كما وصلتني رسائل وتقاريض كثيرة من افاضل العلماء والمعنيين بالبحث والتنقيب وكلها تحثني على التوسع في بيان السجايا والعادات البدوية وازيائهم ولغة الشعر والادب البدوى (الكصيد) عندهم وغير ذلك مما تناولته فصول الطبعة الاولى بشيء من الأيجاز. ما دامت البداوة في انقراض يوما بعد يوم والمدنية تتزاحم بالمناكب في طريقها الى البادية فسيأتي يوم لن يكون بعيداً تصبح فيه الحياة البدوية ماضياً منقطعاً ويصبح المؤرخون اكثر ما يكونون حاجة الى استجلاء غوامض هذا الماضي المتصل بدمائنا وعروقنا وعروبتنا ولهذا بادرت الى اعادة طبع هذا الكتاب بعد ان اضفت اليه صوراً ومناظر وابحاثاً مطولة منها (طريق الحج قديماً وحديثاً) واصبح الفصل الثامن الخاص ب (الوضع الاجتماعي) والذي كان بالطبعة الاولى بعنوان الفصل الخامس بحثاً مستفيضاً فيه الكثير من اخبار البدو واحاديثهم وتقاليدهم واشعارهم وعاداتهم ونظمهم واحكامهم الى غير ذلك مما يزيد القاريء علماً ومعرفة بالبادية واهلها واسأله تعالى ان يلهمنا الصواب ويهدينا سبيل الرشاد .

المؤلف

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
س	١٤	يتبدى	يسير مع
٦	٢٢	دية	بادية
٧	٥	ارات	كارات
٤٦	١٧	الـاسب	الجاسب
٥٨	٦	بعد ومنه	الى
٦٢	١٣	ارهنا	الدهنا
٨١	٧	الراح	الكراح
٨٣	١٣	المـور	المكور
٨٥	٣	الصف	اللصف
٨٧	١٠	عدها	عدهان
٨٧	١٤	السليب	القليب
٨١	١٨	الوجهجه	الوّجاجه
٩٠	١٠	مسور	مكور
٩٥	١٧	العراقية	العربية
١١١	٩	الصور	الصكور
١٢٩	١٩	السعيط	الكعيط
١٣٨	٨	بعدمشكلاتهم	و
١٥٣	٧	المسكوني	السكونى
١٥٨	٦	بعدالرمادي	ومن

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦١	٨	لقوه	القوّة
١٦٤	١٠	ماضي	الماضي
١٦٧	١	البدير	سدير
٢٠٠	١٠	لقواقوات	قواد لقوات
٢٠١	١٨	الافقر	الامغر
٢٢٣	٣	٩٣٧	٩٢٧
٢٢٩	١٤	من	امى
٢٣٢	٤	فة جاتلك	فان كان لك
٢٣٢	١١	الفضاضه	الفضفاضة
٢٣٧	١٥	سنو	جنوّ
٢٤١	١٠	بعد	قبل
٢٤١	٢٠	اطـع	اطّـع
٢٤٢	٣	الفسه	النـگه
٢٤٢	١٤	المريه	المزية
٢٦١	٣	ضرره	ضرورة
٢٦٥	١٤	فى	من
٢٧١	١٢	بعدهى	ليست

الفهرست

المقدمات

ح الاهداء
ط اراء في الـكتاب
ط كلمة الاستاذ الشيخ على الشرقى
م كلمة الاستاذ المحامى عباس العزاوي
ف كلمة الدكتور مصطفى جواد
ر كلمة الاسـتاذ طه الراوي
رحمه الله
ض مقدمة المؤلف

الفصل الاول وضع البادية الجغرافي والطبيعي صفحة ١

٢ صفـة البادية
٣ حدود البادية
٥ اقسـام البادية في الدواوين الرسمية
٦ تقسيم البادية في عرف البدو
٨ المناخ
٩ الامطار
١٠ المعادن
١١ النفط الجاري في الصحراء
١٢ المواقع الاثرية في البادية
١٣ قصر الاخيضر
١٧ قصر الحضر
١٩ جبل سنام وام قصر
٢٠ الحيوانات في البادية
٢٢ اسماء ولد الناقة
٢٤ اسماء ولد الفرس
٢٤ كـيف يفرق كل بـدوي حيواناته
٢٥ توضيح بعض الكلمات التي يستعملها البدو
٢٥ اسماء المركبات التي تركبها نساء البدو
٢٥ اسماء مجامع مياه المطر
٢٦ كلمات مختلفة

الفصل الثاني الطرق والمواصلات صفحة ٢٩

٣٠ تمهيد
٣٥ طريق الرمادى رطبه ـ رطبه
دمشق ، رطبه حيفا
٣٦ طريق رطبه نخيب

www.imarawatijara.com

صفحة		صفحة	
٣٧	طريق شبكة نخيب لصف بريت	٥٢	طريق اور بصية
٣٨	» شبكة سلمان	٥٢	» بصية رخيمية
٤٠	» سلمان بصية	٥٣	» بصية الوگبه
٤١	» بصية زبير	٥٣	» زبير سفوان كويت
٤١	» تكيد ـ بصية ـ سلمان	٥٤	» زبير ركعي
٤٢	» كربلا نخيب	٥٥	» ركعى رياض
٤٣	» نخيب بريت	٥٥	» رياض حائل
٤٤	» نخيب جديدة عرعر	٥٥	» اشهر طرق البادية التي تصل العراق بسورية
٤٤	طريق نخيب مجمي	٥٦	طريق رمادي كبيسة
٤٤	» » لصف	٥٦	طريق ابو كمال دمشق
٤٤	نجف » شبكه	٥٦	» دمشق دير الزور
٤٥	» شبكة عيدها عيدها جميمه	٥٨	» عقبة ـ معان ـ قطرانه
٤٧	» جميمه حائل	٥٨	الطرق في الجزيرة
٤٨	» حائل مدينه	٥٩	طريق الحدود
٤٩	» سماوة سلمان	٥٩	» النفط
٥٠	» سلمان عيدها	٥٩	طريق الحج قديما وحديثا
٥١	» سلمان انصاب	٧٥	ملاحظات عامة عن طرق البادية

الفصل الثالث المياه والآبار صفحة ٧٩

صفحة		صفحة	
٨٠	تمهيد	٨٢	اقسام الآبار
٨١	انواع الآبار	٨٢	آبار منطقة الوديان

صفحة		صفحة	
٨٥	آبار منطقة الحجرة	١٠٠	اهم الآبار في بادية سورية
٩١	آبار منطقة الدبدبة	١٠١	تاريخ حفر الآبار وطيّها
٩٤	آبار منطقة الحياد	١٠١	وصف الآبار والملاحظة حولها
٩٥	آبار خط العيون	١٠٣	العيون والزراعة في البادية
٩٨	آبار طريق زبير الكويت	١٠٤	الملاحظات عن الآبار
٩٩	اشهر الآبار في البادية النجدية المتاخمة للحدود العراقية	١٠٦	ملكية الآبار

الفصل الرابع عشائر البادية صفحة ١٠٨

صفحة		صفحة	
١٠٩	عشائر البادية	١٢٠	الصمده
١٠٩	عشيرة عنزه	١٢١	عشيرة شمر
١٠٩	منازلها الاصلية	١٢٢	شمر الجربه
١١١	نزوحها للعراق	١٢٢	شمر طوكة
١١١	اصلها — اقسامها	١٢٢	كيف نزحت عشائر شمر من نجد ونسبها
١١٢	العشائر التي ترجع الى بشر	١٢٧	اقسام شمر الجربة
١١٢	العمارات	١٢٧	بيت الرئاسة
١١٤	ضنى عبيد	١٢٩	الخرصة وسنجارة
١١٦	عشيرة الضفير	١٣٠	عبدة واسلم
١١٦	تمهيد	١٣٠	الصايح
١١٧	نسب الضفير واقسامها	١٣١	ملاحظات حول تحضير العشائر
١١٨	البطون		

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

الفصل الخامس التشكيلات الحكومية في البادية صفحة ١٣٥

صفحة

١٣٦ بدء تكوين الوضع الاداري وتشكيلات الامن
١٣٩ من هم الاخوان كيف ثاروا على ابن السعود وما اسباب ثورتهم وكيف استسلموا
١٤٠ اسباب الثورة
١٤٠ الدوشان
١٤٢ العجمان
١٤٣ المشاهير
١٤٤ مرضي الرفدى
١٤٧ مؤتمر خباري وضحة
١٤٨ اجتماع لوبن
١٤٩ المؤسسات الحكومية في البادية
١٤٩ البادية الشمالية
١٥٢ البادية الجنوبية
١٥٧ بادية الجزيرة
١٥٨ معيشة الموظفين
١٥٨ المراسلات والاتصال
١٥٩ ملاحظات حول التشكيلات

الفصل السادس البادية النجدية صفحة ١٦٣

١٦٣ تمهيد
١٦٤ نبذة جغرافية
١٦٦ العارض
١٦٩ جبل شمر
١٧٠ الاحساء
١٧٠ لمحة تاريخية
١٧٣ العشائر
١٧٩ الهجر

الفصل السابع المعاهدات والاتفاقيات صفحة ١٨٢

المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والحكومة السورية

صفحة ١٨٢

١٨٢ الاتفاقية بين العراق وسورية لسنة ٩٢٧
١٨٥ اتفاق موقف لاسترداد المجرمين

المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والحكومة الهاشمية الاردنية

صفحة ١٨٩

١٨٩ معاهدة صداقة سنة ١٩٣١
١٩٠ معاهدة اخوة وتحالف لسنة ١٩٤٧ صفحة ١٩٠

المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والمملكة العربية السعودية

صفحة ١٩٥

١٩٥ اتفاقية المحمرة لسنة ١٩٢٢
١٩٨ اتفاقية بحره سنة ١٩٢٨
٢٠١ بروتوكول العقير رقم (١)
٢٠٣ بروتوكول العقير رقم (٢)

معاهدة مكة للصداقة وحسن الجوار لسنة ١٩٣١

صفحة ٢٠٤

٢٠٨ بروتوكول تحكيم لسنة ١٩٣١
٢١٠ معاهدة تسليم المجرمين لسنة ١٩٣١
٢١٣ معاهدة اخوة عربية وتحالف لسنة ١٩٢٨
٢١٨ اتفاق خاص بادارة المنطقة المحايدة لسنة ١٩٣٨
٢٢١ اتفاقية روضة التنهات لسنة ١٩٤٠
٢٢٣ قانون منع الغزو لسنة ١٩٢٧

الفصل الثامن الوضع الاجتماعي في البادية صفحة ٢٢٤

القسم الاول - الحياة العامة

صفحة

٢٢٥ حياة البداوة
٢٢٦ الاسرة
٢٢٧ المشيخة
٢٢٩ وصف البدوي
٢٣٢ الملابس
٢٣٤ الدين والمعتقدات
٢٣٤ المسكن
٢٣٧ المهنة
٢٣٨ تربية الابل والغنم

www.imarawatijara.com

٢٤٠ الغزو
٢٤٦ الصيد
٢٤٧ الصيد بالبندقية
٢٤٨ الصيد بالطير والسلك والفهد
٢٤٩ الآنية
٢٥٠ الامتيار والصادرات
٢٥٣ المآكل
٢٥٥ قرى الضيف
٢٥٧ القهوة
٢٥٩ الشاي
٢٦٠ المرأة ومنزلتها والزواج
٢٧١ الافراح والملاهى
٢٧١ الولادة والحضانة
٢٧٢ الختان والدحة
٢٧٣ عادتهم في التمريض
٢٧٤ عاداتهم عند الموت
٢٧٤ الحراسة

القسم الثاني فصل الخصومات صفحة ٢٧٧

صفحة

٢٧٧ كيفية الفصل
٢٧٧ طريق العدالة
٢٧٨ العوارف
٢٨٠ الفقه عند البدو
٢٨١ الفقه العام الخارجي
٢٨٢ الفقه الخاص
٢٨٣ الفقه الخاص الداخلي
٢٨٣ الدعاوي الحقوقية
٢٨٥ ترجيح البينات
٢٨٧ الدعاوي الجزائية
٢٩٣ الحقوق التجارية

صفحة

٢٩٥ الطريقة التي سرت عليها في حسم الدعاوي في البادية
٢٩٧ العقوبات
٢٩٨ القتل
٣٠٠ السرقة
٣٠٠ الزنا
٣٠٠ اللقطة
٣٠٠ عقوبات متنوعة
٣٠١ الدخالة والوجه
٣٠٣ ختام الطبعة الثانية

فهرست الصور

ه تصوير صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم داخل بيت شعر
ز تصوير المؤلف
١٣ قصر الاخيضر
١٨ قصر الحضر
٢١ غزال
٢٣ اولاد الناقة
٢٢ علم امير الحج
٣٦ قافلة اباعر
٣٩ سربة خيالة
٤٢ ضعن ورحيل
٨٩ بكرة على بئر
٩٨ جمل يشرب الماء
١٠٢ بدوي يسحب الماء لأباعره
١١٠ شيخ محروت الهذال
١١٤ شيخ محمد التركى
١١٥ شيخ مجحم بن مهيد
١١٧ شيخ حمتوش السويط
١٢٨ شيخ عجيل الياور رحمه الله
١٣١ شيخ مشل التمياط
١٤١ فيصل الدويش
١٤٢ ابن لامى
١٤٣ ابن حثلين
١٤٤ ابن مشهور
١٤٧ مؤتمر خباري وضحة
١٤٨ اجتماع لوبن
١٤٩ قلعة الرطبة
١٥٠ قلعة النخيب
١٥١ شرطة مشاة
١٥٥ قلعة السلمان
١٥٦ شرطي هجان
١٥٩ سيارات مسلحة
١٧١ عبدالله بن سعود الكبير
٢٠٢ مؤتمر العجير
٢٣٣ بدوية
٢٣٤ بيت شعر مسوبع
٢٣٥ منزل بدو
٢٤٠ بدوي متهيء للغزو
٢٤٧ بدوي ذاهب للصيد
٢٥٧ عمل القهوة
٢٥٨ شرب القهوة
٢٦٠ هودج
٢٦٢ چ تب
٢٦٤ گ ن

www.imarawatijara.com

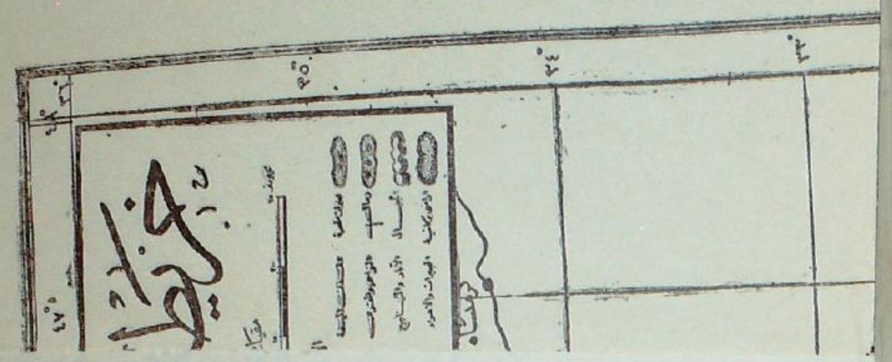

AL BADIYAH

(The Desert bordered by Iraq, Syria, Transjordan and Saudi Arabia)

A Thorough study of the Badiyah: Its geographical position, roads and water-wells; Its tribes, and their social conditions and governmental supervision with the texts of treaties and agreements between the Iraq Government and the neighbouring states, inclusive of a map and pictures of the Badiyah's life.

By

Abdul Jabbar Al-Rawi

ex Director of Badiyah Police, & ex Director General of Iraqi Police

Al-Ani Press-Baghdad
1368-1949

www.imarawatjara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

خريطة البادية

البحر الأحمر

www.imarawatijara.com

إمارة وتجارة
باب الطلسم للإعلام

AL BADIYAH

The Desert bordered by Iraq. Syria, Transjordan and Saudi Arabia)

A Thorough study of the Badiyah: Its geographical position, ro[illegible] and water-wells; Its tribes, and their social conditions and go[illegible]rnmental supervision with the texts of treaties and agreements be[illegible]veen the Iraq Government and the neighbouring states, inclusive of a map and pictures of the Badiyah's life.

By

Abdul Jabbar Al-Rawi

ex Director of Badiyah Police, & ex Director General of Iraqi Police

Al-Ani Press-Baghdad
1368-1949